الجمعة 15 كانون الثاني 2021
العدد 4246 السنة الخامسة عشرة
Vendredi 15 Janvier 2021 no 4246 15ème année

20 صفحة
2000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

قضيّة

مدينة ابن سلمان الذكيّة
أزمة بذخ الخيال

14

قرض البنك الدولي للأكثر فقراً: الاقرار معلّق... ولا لوائح بالمستفيدين [4]

«كورونا» البريطانية تجتاح لبنان؟ [2]

شتاء أميركا الطويل

[12 ـ 13]

في طريقه إلى مغادرة البيت الأبيض، خلف ترامب واقعاً يبدو تجاوزه شبه مستحيل، في ظل قراره الصمتَ قُدُماً في رفض الاعتراف بشرعية خلفه جو بايدن (أ ف ب)

كورونا

النسخة المتحوّرة من الفيروس ظهرت في 60 في المئة من إصابات بعض المختبرات

الفيروس البريطاني يجتاح لبنان؟

الاقفال في بيروت أمس (هيثم الموسوي)

المسار التصاعدي اليومي للنسخة المتحورة من فيروس كورونا باللون الاسود

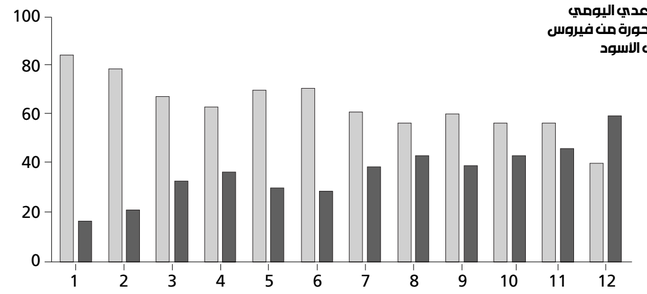

علي عوّاد

مطلع كانون الأول الماضي، وقبل الإعلان عن النسخة البريطانية المتحوّرة من فيروس كورونا إعلامياً، لاحظ اختصاصيّو العلوم الجزيئية (متخرّجو الجامعة اللبنانية) في مختبرات كل من مستشفى بهمن ومستشفى الرسول الأعظم، «أمراً غريباً» بيّنته في نتائج هذه الفحوصات الـ pcr. إذ إن جيناً واحداً من أصل 3 تابعة للفيروس يجري تتبّعها لتأكيد الإصابة بالفيروس، «اختفى» من نتائج تلك الفحوصات لدى أحد المصابين. إثر ذلك، تواصل هؤلاء مع الباحثين في الجامعة اللبنانية، الدكتور فادي عبد الساتر (علوم بيولوجية) والدكتور قاسم حمزة (علوم جرثومية)، اللذين أوصيا المختبرين بتتبع الحالات المشابهة. وبالفعل، بدأت حالات مشابهة بالظهور وصل عددها إلى 50 إصابة من النسخة المتحوّرة من «كوفيد-19» في كانون الأول الفائت، قبل أن يشهد الأسبوع الأول من الشهر الجاري تصاعداً جنونياً في هذه الحالات.

بعد الإعلان في بريطانيا عن نسخة متحوّرة من فيروس كورونا، في 20 كانون الأول الماضي، ربط الباحثان النتائج التي بين أيديهما بالطفرة البريطانية. لكن، حتى الساعة، لا يمكن البتّ ما إذا كان هذا التحوّر المكتشف في لبنان هو نفسه النسخة البريطانية أم نسخة مختلفة؟ إذ إن معدات تحديد تسلسل شيفرة الفيروس بشكل متكامل (sequencing) غير متوفرة في لبنان سوى لدى مستشفيين جامعيين وجامعة، ولا قدرة استيعابية لدى هذه المختبرات المتوافرة على تحديد تسلسل الفيروس لعدد كبير من المصابين، فضلاً عن الكلفة الباهظة لـ sequencing خارجياً.

يؤكد عبد الساتر لـ«الأخبار» أنه «على يقين» بأن هذه الحالات هي «النسخة البريطانية من كورونا»، أو على الأقل سلالة جديدة تتشارك مع السلالة البريطانية بعدد من الطفرات. ويشدّد على أنّ «حالات الإصابة بالسلالة الجديدة لا تختلف عوارضها عن عوارض سابقتها، لكن لها قدرة على الانتشار بشكل أكبر تصل الى 70 في المئة». عبد الساتر وصف نسبة الإصابة بالسلالة الجديدة بـ«المرعبة»، موضحاً أنه في الأول من كانون الثاني الجاري، وصلت نسبة الإصابة بالسلالة الجديدة بين الفحوصات المخبرية اليومية التي أجريت في مختبرَي «بهمن» و«الرسول الأعظم» الى 16 في المئة، وفي الثاني من الشهر الى 20%، وفي 11منه الى 50 في المئة، وبلغت 58 في المئة في 12 من الشهر الجاري! وتم تأكيد ذلك بعدما طوّر عبد الساتر وحمزة بروتوكولاً خاصاً لتقنية PCR، من دون اللجوء الى معدات تحديد تسلسل الفيروس. وبلغ مجموع عيّنات الفحوصات التي اعتمدت 5427 عيّنة أفرزت 1211 حالة إيجابية، منها 475 حالة إصابة بالسلالة الجديدة.

يعرب عبد الساتر عن «خشية كبيرة» مما ستحمله الأيام المقبلة لجهة أرقام الإصابات، لافتاً إلى أن «المشكلة لن تكون في العوارض، بل في قدرة المستشفيات اللبنانية على استيعاب موجة المصابين الآتية لا محالة، كون النسخة الجديدة أسرع انتشاراً.

وبما أن لا قدرة على تحديد تسلسل الفيروس في مجمل المناطق اللبنانية عبر الـ(sequencing)، لتعزيز بيانات عملية الرصد الوبائي، يدعو عبد الساتر الى اعتماد بروتوكول مشابه للذي طوّره وزميله حمزة، وخصوصاً أن بيانات الدراسة هي من مستشفيين فقط، ولا تكفي لتقديم صورة شاملة عما يحدث في بقية المناطق خارج بيروت. يبقى أن هذه الدراسة لا تزال أوّليّة، ويشارك فيها اختصاصيون من متخرجي الجامعة اللبنانية ومن الطلاب الباحثين. إذ لا تزال هناك أسئلة عدة تحتاج الى أجوبة، منها على سبيل المثال: هل هناك اختلاف في نسب الإصابات بين الذكور والإناث وبين الفئات العمرية المختلفة؟

> **من أصل 1211 حالة إيجابيّة تبيّن أن 475 حالة مصابة بالسلالة الجديدة**

نسخة متحوّرة أخرى تثير القلق

فيما تتركز الأنظار على السلالة المتحورة من فيروس كورونا التي ظهرت في بريطانيا، بدأت طفرة عُثر عليها في نسخ أخرى من الفيروس تثير قلق العلماء من احتمال تأثيرها على فعالية اللقاحات. تحمل هذه الطفرة، المسمّاة «إي 484 كي» نسخاً متحورة ظهرت في جنوب إفريقيا ثم في البرازيل واليابان، لم تُرصد في النسخة المتحورة البريطانية. ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن رافي غوبتا، أستاذ علم الأحياء الدقيقة في جامعة كامبريدج، قوله إن هذه الطفرة «هي الأكثر إثارة للقلق» من حيث الاستجابة المناعية.

ومعلوم أن المتغيرات أو المتحورات هي نسخ مختلفة من فيروس كورونا الأساسي، تظهر بمرور الوقت بسبب طفرات مختلفة. وهي ظاهرة طبيعية في حياة الفيروسات التي تتكاثر. فقد سُجّل، مثلاً، العديد من الطفرات على فيروس «سارس-كوف-2» منذ ظهوره، من دون أن يكون لغالبيتها العظمى أي أثر. ولكن بعضها قد يمنح الفيروس ميزة للبقاء، بما في ذلك زيادة قابلية الانتقال.

النسختان المتحورتان اللتان ظهرتا في بريطانيا وجنوب إفريقيا واليابان تشترك في طفرة تسمى «إن 501 واي» توجد على شوكة الفيروس (وهي نتوء بروتيني يسمح له بدخول الخلايا) وتجعله أكثر عدوى. وتحيط شكوك ذات طبيعة مختلفة بطفرة «إي 484 كي». إذ أظهرت الاختبارات الطبية أنها قادرة على خفض قدرة الأجسام المضادة على التعرف على الفيروس وتحييده. مع ذلك، لا شيء يشير إلى أن هذه الطفرة كافية لجعل المتحورات مقاومة للقاحات الحالية، كما يقول العلماء. إذ حتى لو تبيّن أن الأجسام المضادّة لا تتعرف جيداً على هذه الطفرة، فإنها ستتمكن من استهداف المكونات الأخرى في الفيروسات المتحورة، من حيث المبدأ. لكن هذه الطفرة «يمكن أن تكون بداية المشاكل» للقاحات، وفق غوبتا، لأنه «في هذه المرحلة، يفترض أن تكون كل اللقاحات فعالة. لكن ما يقلقنا هو احتمال حدوث طفرات مستقبلية»، داعياً إلى «التلقيح بأسرع وقت ممكن في كل مكان في العالم».

تجدر الإشارة الى أن عدداً من شركات الأدوية أكدت أنها قادرة على تطوير لقاحاتها بسرعة في حال ظهور تحورات جديدة قد تؤثر على فعالية اللقاحات.

(الأخبار - أ ف ب)

الإصابات نحو مزيد من الارتفاع ومستشفيات الجنوب «فوّلت»

(هروان بو حيدر)

التشدد في تطبيق إجراءات الإقفال وحظر التجول الذي شهدته بيروت وضواحيها منذ الأسبوع الماضي، لم تفلح في تخفيف الضغط عن المستشفيات. وتضاعف هذا الأسبوع عدد الوفيات والإصابات بشكل مخيف، وسط توقعات بأن يكون الأسبوع الحالي هو الأكثر دموية منذ بدء تفشي الفيروس في لبنان قبل نحو عشرة أشهر. وبلغت حصيلة الوفيات منذ بداية العام 1781 وفاة، فيما بلغ عدد الإصابات 194 ألفاً و1781. فيما الخشية كبيرة من تضاعف هذه الأعداد بفعل الفوضى التي رافقت أيام التهافت على تخزين المواد الغذائية التي سبقت مرحلة الدخول في الإقفال التام، ما يعني حكماً ضرورة استمرار التشدد، وعدم اقتصار تفعيل الرقابة على الالتزام في الأيام الأولى للحجر كما كان يحصل سابقاً، «وحتى تمديد فترة الإقفال التام إذا ما احتاج الأمر»، وفق مصادر اللجنة الوزارية المخصصة لمكافحة وباء كورونا، مشيرة إلى أن أرقام الأيام المقبلة ستحكم آلية إدارة مرحلة ما بعد 25 من الشهر الجاري.

بالتزامن، أعلنت مستشفيات الجنوب انتهاء قدرتها على استقبال المصابين بالفيروس. فقد أفاد مستشفى راغب حرب في تول ـ النبطية بأن قدرته الاستيعابية لاستقبال مصابي «كورونا» بلغت ذروتها ولم يعد قادراً على استقبال المزيد. الأمر نفسه ينطبق على مستشفى النبطية الحكومي الذي أعلن مديره حسن وزني أن «قسم الكورونا امتلأ، ونبحث عن حلول لافتتاح أقسام جديدة لتلبية أعداد المصابين التي تتزايد يومياً». وفي صور، عقدت وحدة إدارة الكوارث في اتحاد بلديات القضاء اجتماعاً طارئاً، لمواجهة تزايد المصابين. طبيب القضاء، وسام غزال، أشار إلى أن هناك 3 آلاف حالة نشطة في المنطقة. فيما لا يتوافر في مستشفياتها سوى عشرة أجهزة تنفس لخدمة 400 ألف نسمة! علماً بأن مستشفيات صور وقضاءها بلغت قدرتها الاستيعابية القصوى منذ أسبوع، ما اضطرّ أجهزة الدفاع المدني والصليب الأحمر اللبناني إلى نقل المصابين إلى مستشفيات بيروت. وفي وقت تشدد فيه السلطات على الالتزام بالحجر المنزلي وحظر التجول وعدم خرق إجراءات الإقفال، يجري تهميش حق آلاف الأسر المحتاجة بالحصول على مساعدات مالية تقيها خطر الجوع والحاجة في ظل ظروف اقتصادية صعبة جداً. إذ لم يُباشر الجيش، الجهة التنفيذية الوحيدة المخوّلة توزيع حصة الـ 400 ألف ليرة للفئات الأكثر حاجة والتي ينضوي تحتها نحو 280 ألف أسرة، بعملية التوزيع حتى الآن.

> **أرقام الأيام المقبلة ستحكم آليّة إدارة مرحلة ما بعد 25 الجاري**

وبحسب المدير العام لوزارة الشؤون الاجتماعية القاضي عبد الله أحمد، فإن عمل الوزارة يقتصر على تقديم قاعدة البيانات بالفئات الأكثر حاجة لتلك المساعدات، «وقد سلمنا البيانات المتعلّقة بالفئة التي تضمّ المسنين والمعوّقين ونحو 43 أسرة مسجلة في برنامج الأسر الأكثر فقراً، فيما يتوجب على بقية الوزارات تقديم قاعدة البيانات الخاصة بالفئات التابعة لها كفئة الصيادين المسؤولة من وزارة الزراعة مثلاً والسائقين العموميين المسؤولة من وزارة الداخلية وغيرها».

وبحسب المعلومات، فإن قاعدة البيانات النهائية للفئات التي تستحق الحصول فوراً على تلك المساعدات الزهيدة لم تجهز بعد، في حين أنه يجب أن تكون تلك القاعدة معدة ومنجزة منذ نيسان الماضي. وبما أن تلك المساعدات سيتمّ اقتطاعها من أموال الدولة لا من قرض البنك الدولي أو من أي هبات أخرى، ثمة تشكيك جدي في تنفيذ هذه الوعود في ظل حالة الإفلاس التي تعيشها البلاد.

(الأخبار)

ابراهيم الأمين

إلى جهنّم كلّ أسبابكم... أوقفوا المجزرة!

الضغط الذي يتحدّث عنه العاملون في المختبرات الطبية والمستشفيات يشير إلى أن الاختبارات اليومية تقلّ عن نصف المطلوب من الناس في مواجهة انتشار الفيروس. مع ذلك، فإن حصيلة النتائج تشير إلى نسبة تلامس عشرين في المئة. يعني ذلك أنه إذا نُظّمت حملة وطنية لفحوصات تلامس المئة ألف في يوم واحد، فسيكون لدينا عشرون ألف مصاب على الأقل.

اسألوا العاملين في الجهاز الطبي، في لبنان وخارجه، وستعرفون ببساطة أن مشكلة اللقاح هي التحدّي الأبرز اليوم أمام حكومات العالم وشعوبه. دول نجحت، من خلال إجراءات، في ضبط الانتشار، وهي إجراءات نجحت بفعل تشدد السلطات أولاً، ووعي المواطنين ثانياً، وليس العكس. لكن التحدّي أمام الجميع الآن يتعلّق بحملة التلقيح الوطنية. وطالما أنه ليس في مقدور أحد البتّ علمياً بسلامة كاملة للقاح وضمان آثاره، فإن كل عاقل، في أي مكان في هذا العالم، يتعامل مع اللقاح كإجراء احترازي، لأنه يحدّ من الانتشار، ويقلّل من حجم الإصابات، وبالتالي من حجم الضحايا. والحكومات المستقرة، عادلة كانت أو مستبدّة، إنما تفعل ذلك ربطاً بكون الانهيار الصحي وانتشار الوباء هو مصدر الانهيار المركزي لأي دولة.

ماذا نفعل نحن في لبنان؟

الدولة الفاشلة لم تعد فاشلة فقط، بل صارت شريكة في جريمة كاملة. ليس هناك اليوم من مسؤول في هذه السلطة إلا ويشارك في هذه الجريمة. إما بامتناعه عن خوض معركة المواجهة لاتخاذ الإجراءات وفق أولوية صحة الناس فوق كل أولوية، بما فيها أولوية العمل والإنتاج. لم يمت ولن يموت أحد من الجوع، وهذه كذبة لا داعي للإصرار عليها. وأزمة الاقتصاد الوطني لن تعالج بتجارة قائمة على السرقة والنهب والزعبرة وعدم احترام المعايير. وأزمة الإنتاج لن تعالج بفتح والبلدات إلى بضعة عناصر من الشرطة لتنظيم الإغلاق المحكم. هل تعرفون عدد العسكريين الموضوعين في تصرف السياسيين على اختلاف صنوفهم... هل تعتقدون أن الحشود تمنع الفيروس من الوصول إليكم، أم ماذا؟ لكن النكبة الكبرى تكمن في ملف اللقاح.

هل يعرف اللبنانيون أن في الحكومة من ينسب إلى البنك الدولي اشتراطه أن الأموال المخصصة لشراء اللقاحات يجب أن تنفق فقط على اللقاح الأميركي، وأنه يمنع استخدامها للحصول على أي لقاح آخر، وخصوصاً الصيني؟ ألا يمكن وقف الدعم عن البنزين لشهرين فقط واستخدام هذه الأموال لشراء اللقاحات الصينية الأكثر توافراً وسهولة في الاستخدام...

ما الذي يمنع رئيس الجمهورية ميشال عون، في كل لحظة، من استدعاء السفير الصيني في لبنان، وإبلاغه بحضور كل من يهمّه الأمر من أركان الدولة، بأن لبنان يريد حصة وازنة وسريعة من اللقاح الصيني. ما الذي يمنع رئيسَي الجمهورية والحكومة من إيفاد وزراء إلى الصين لعقد صفقة من أجل الإتيان باللقاح، من دون انتظار رضى أو غضب سفراء أميركا أو بريطانيا أو فرنسا أو حتى ممثّلي الأمم المتحدة الذين يتّضح أنهم الأكثر فساداً في لبنان.

ما الذي تنتظرون؟

أمس، قال لي مسؤول كبير في وزارة خدمات معنية بالملف إنه حاول طوال النهار متابعة الحاجات مع الوزارات المعنية، من دون طائل. وعندما حاول الوصول إلى مكتب رئيس الحكومة، جاءه الجواب بأن النقاشات قائمة بين الوزراء، ليتبيّن لاحقاً أن المشكلة التي يتناقش فيها الوزراء تتعلق بأذونات للموظفين، لأن فلاناً يأتي وآخر لا يأتي وهذا مسموح له وآخر لا، وهذه المنصّة تعمل وهذا القرار لا يُنفّذ. قال لي المسؤول نفسه: فكرت أنهم غير موجودين على السمع لأنهم منشغلون في مساعدة القطاع الصحي، لكن تبيّن أنهم منشغلون بمناقشة فلسفة القرارات حول الإغلاق ومن يأتي إلى العمل ومن لا يأتي، وما هي أحوال الطرقات وأنهم بحاجة إلى أجوبة حول حركة الناس، بينما يفترض بهم الرد على سائليهم من الناس بعبارة واحدة: سدّوا بوزكم وانضبّوا بيوتكم!

اليوم، يسعى سعد الحريري في أبو ظبي إلى إقناع حكومتها المتعاقدة مع الصين، بأن تمنح لبنان ما يكفي للقاح مليون مواطن على الأقل. وبمقدور الحريري طلب أن يكون قسم على شكل هبة، وقسم مدفوع الثمن. ويقدر الحريري، وأنا أصدّقه أكثر من كلّ من هو موجود في الحكومة اليوم، على توفير المبالغ المطلوبة لشراء نصف الكمية على الأقل، وسيكون معه الكثيرون من الراغبين وليس القادرين فقط على المساهمة...

ماذا تنتظرون، بعد؟

هل تريدون أن تلفّ الأكفان كل قصوركم وبيوتكم ومقارّكم، هل تريدون أن يفتك الوباء بكل من حولكم حتى تشعروا بالخطر؟ ما الذي يجعلكم تفيقون لحظة من سباتكم؟

ليكن الكلام واضحاً للجميع، من وزير الصحة إلى اللجنة العلمية، إلى كل الوزراء ورئيسهم ورئيس الجمهورية وكل النواب ورئيسهم: إذا كان لديكم تبرير علمي موافق عليه يمنعكم من استخدام اللقاح الصيني، اشرحوه لنا وأقنعونا، ونحن أصلاً لا ننقّ بكل ما تقومون به...

غير ذلك، قوموا بواجبكم، أو ارحلوا... جميعاً، والآن قبل الغد!

> **في الحكومة من ينسب إلى البنك الدولي اشتراطه ان تنفق الاموال المخصصة للقاحات على اللقاح الاميركي فقط**

> مصانع لا نعرف ما الذي تنتجه: تخيّلوا كمية الأصناف المفقودة من السوق، ليس لعدم وجود قدرة على استيرادها، بل أصلاً لعدم وجود من يصنعها في لبنان... هل تشترون الكمامات من الصين أيضاً؟
>
> اليوم، كل من يتولى مسؤولية في الدولة ومؤسساتها، مدنية أو عسكرية أو مالية أو اقتصادية أو اجتماعية أو خلافها، هو شريك في جريمة متمادية، لا أحد يعرف حدودها. والعجز عن إجبار مستشفى ينهب الناس يومياً على استقبال مرضى كورونا، يعني دعوة الناس الغاضبين إلى حرق هذا المستشفى بمن فيه. وكل عجز عن إجبار مركز تجاري أو مطعم أو ملهى عن إقفال أبوابه هو دعوة لحرقه، بمن فيه أيضاً. وكل عجز عن منع الناس من التجول هو دعوة لأن يخرج المجانين لإطلاق النار عشوائياً على الناس، وليس في الهواء، هذه المرة.
>
> القيادات العسكرية والأمنية مشغولة بماذا، لا نعرف؟ حقيقة لا نعرف سبب استمرار وجود الآلاف من العسكريين من رتب مختلفة في خدمة ضباط كبار أو مسؤولين في الدولة أو مرافقين لهذا أو ذاك، بينما تحتاج القرى

قضية اليوم

800 ألف ليرة شهرياً لـ200 ألف أسرة

قرض البنك الدولي: الإقرار معلقّ... ولا لوائح بالمستفيدين

موافقة البنك الدولي على قرض بقيمة 246 مليون دولار للبنان ليست كافية لتسلم الاموال وتوزيعها على الاسر الأكثر فقراً. المسار التشريعي معقد في ظل حكومة تصريف الأعمال، وليس واضحاً حتى اليوم كيف سيقرّ المجلس النيابي اتفاقية القرض. لكن، حتى لو حلّت هذه المسالة، فإن لوائح المستفيدين من القرض لم تنجز بعد. إذا كان الهدف دعم 200 ألف أسرة، فإن اللوائح المتوافرة حالياً لا تضم أكثر من 43 ألف أسرة. ورغم أن الزيارات الميدانية بدأت لدرس أوضاع نحو 300 ألف أسرة، سيحتاج ذلك في الحد الادنى إلى ثلاثة أشهر. كل تلك العقد لم تمنع النقاش بشأن تسليم الاموال بالليرة بدلاً من الدولار. أما الحجة الحكومية فتشير إلى أن للقرض هدفين: دعم الاسر الأكثر فقراً ودعم الاقتصاد

أيلي الفرزلي

بعدما وافق مجلس أمناء البنك الدولي على اتفاقية قرض شبكة الأمان الاجتماعي للبنان والبالغة قيمته 246 مليون دولار، يفترض أن تسلك الاتفاقية الطريق نحو التنفيذ. لكنها طريق لن تكون سهلة، لا قانونياً ولا عملياً. في الحالات العادية، وبعدما وقّع وزير المال غازي وزنة محضر التفاوض حول بنود الاتفاقية (2020/12/10)، وبعد موافقة البنك الدولي على هذه البنود، يحيل وزير المال مسودة الاتفاقية إلى مجلس الوزراء الذي يفوّضه التوقيع على الاتفاقية النهائية. عدم وجود حكومة ينقل الأمر إلى الطريق الاستثنائية، حيث يُتوقع أن تحيل رئاسة مجلس الوزراء الاتفاقية إلى وزارة الخارجية لإبداء الرأي، قبل أن تفويض الوزير بالتوقيع. المشكلة أن وزارة المال لم تتسلم بعد نص الاتفاقية من البنك الدولي، كما أنها لم تعمد إلى ترجمتها قبل إحالتها إلى رئاسة مجلس الوزراء. في المبدأ، يمكن تنفيذ كل هذا خلال أيام. لكن بعد توقيع وزير المال، يُفترض إعادة الاتفاقية إلى مجلس الوزراء لإعداد مشروع قانون بشأنها وتحويله إلى مجلس النواب، وهنا لبّ المشكلة. فدوائر مجلس النواب لم يسبق أن وافقت على تسلّم مشروع قانون تعدّه حكومة مستقيلة، انطلاقاً من أن إحالة مشاريع القوانين لا تدخل في إطار المعنى الضيق لتصريف الأعمال. مع ذلك، ثمة من يأمل ممن شاركوا في المفاوضات مع صندوق النقد بأن يجد رئيس المجلس فتوى لهذا الأمر، نظراً إلى الأهمية القصوى للحصول على المبلغ، خصوصاً أن الرئيس نبيه بري كان شجّع على تحريك المفاوضات. ومن الخيارات المطروحة أن تعقد الحكومة جلسة استثنائية لإقرار

> **الدعم على أساس 5 آلاف ليرة للدولار بدلاً من 6250 ليرة!**
>
> **ستخصص 46 مليون دولار الباقية للمنح التربوية والاجتماعية**

مشروع القانون، إلا أن ذلك أيضاً دونه عقبات عديدة، أبرزها أن الرئيس حسان دياب لا يزال يرفض عقد اجتماع كهذا، وثانيها أن اجتماعاً كهذا سيفتح الباب أمام التشكيك في كل القرارات الاستثنائية التي اتخذت من دون اجتماع الحكومة. كذلك، هناك من يدرس إمكان تقديم الاتفاقية ضمن اقتراح قانون يقدم من عدد من النواب، إلا أن ذلك إن حصل يمثل سابقة، لأن عقد الاتفاقيات الدولية من صلب عمل السلطة التنفيذية.

(هروات بو حيدر)

تضخّم إضافي

مع افتراض تخطّي كل العقبات القانونية والدستورية وإقرار اتفاقية القرض، فإن أحداً لا يتوقع أن يصرف قبل ثلاثة أشهر، علماً بأن عملية توزيع المساعدات ستستغرق فترة مماثلة وربما أكثر. أضف الى ذلك أن لوائح المستفيدين لم تكتمل بعد. وللتذكير، فقد وافق البنك الدولي على اقتراح وزارة المال بدفع الأموال لمستحقيها بالليرة اللبنانية، وعلى سعر 6250 ليرة للدولار (60 في المئة زيادة على سعر المنصة). الغاية كانت الاستفادة من القرض بالدولار لتعزيز احتياطيات مصرف لبنان من العملات الأجنبية. لكن ذلك بدأ يثير اعتراضات عدة. الأول أن هذا الأمر سيزيد من التضخم الناتج عن طرح كتلة نقدية كبيرة بالليرة تفوق قيمتها 1500 مليار ليرة، فيما إذا وزعت المساعدات بالدولار يمكنها أن تسهم في خفض سعر الصرف، إضافة إلى أن تحويل قيمة القرض إلى الاحتياطي واستعمالها في إطار دعم سعر الدولار، سيعني عملياً سحب الدولارات من أيدي الأسر الأكثر فقراً وتوزيعها على كل المقيمين في لبنان.

مصادر في وزارة المال تؤكد أن برنامج دعم الأسر الأكثر فقراً برنامج حكومي تتكفل به الدولة، والقرض هو قرض للدولة اللبنانية، وبالتالي فإن الدولة، خلافاً لما يُشاع، لم تحرم المسجّلين في البرنامج من الدولارات، بل على العكس. فحرصاً منها على أن تكون المبالغ التي يحصلون عليها غير مجحفة لم تشأ أن تدفعها على أساس سعر المنصة، بل على أساس سعر 6250 ليرة للدولار. باختصار، تقول المصادر إن القرض، في هذه الظروف، يجب أن يكون له دوران: مساعدة الأكثر فقراً ومساعدة الاقتصاد. كل ذلك لا يلغي حقيقة أن البنك الدولي وافق على تمويل الأسر التي تنضوي في البرنامج بـ27 دولاراً للفرد، لكن الدولة اللبنانية ارتأت اقتطاع 30 في المئة من هذا المبلغ لصالح دعم السيولة في مصرف لبنان.

اللوائح غير جاهزة

كل النقاش المالي في ضفة وتنفيذ القرض في ضفة ثانية. القرض يفترض أن يموّل ما بين 140 ألف أسرة و160 ألفاً (معدل عدد أفرادها ستة أشخاص) لمدة سنة. لكن البيانات التي تُحدد هذه الأسر لا تزال في طور الإنجاز، إذ تجري وزارة الشؤون الاجتماعية بالتعاون مع شركات خاصة زيارات منزلية لنحو 300 ألف أسرة، تمهيداً لتحديد الأسر المستفيدة من البرنامج.

البرنامج يعيل حالياً 43 ألف أسرة (تجري مراجعة البيانات الخاصة بها، بعدما تبين لدى توزيع الجيش للمساعدات المالية التي أقرّتها الحكومة، وجود أخطاء، ويتوقع أن يتراجع العدد إلى نحو 40 ألفاً). الاستمارات التي تُملأ ليست جديدة، وهي تعود إلى عام 2016، وتقيس مستوى الدخل الفعلي للأسر. لكن جرى تعديل علامات التقييم المتعلقة بالمعلومات. والأهم أن هذا التقييم لم يعد يتعامل مع وجود ما يسمى خط الفقر المدقع (كان سابقاً يقدر بـ5,7 دولارات للفرد)، الذي كان يُقدّر وجود بين 8 و12 في المئة من العدد الإجمالي للأسر تحت هذا الخط. الآلية اليوم تغيّرت. لا علامات تشير إلى أن هذه الأسرة تحت خط الفقر المدقع وتلك ليست كذلك، أي لا علامات رسوب وعلامات نجاح، بل يجري التقييم كما لو أنه مباراة. يتم تحديد عدد الأسر التي يمكن مساعدتها، ثم تُفرز الاستمارات التي تُناسب هذا العدد، اعتماداً على العلامات التي حصلت عليها الأسر المشمولة بالإحصاء.

بحسب «إسكوا»، فإن 23 في المئة من السكان يعيشون في فقر مدقع، وهذا يعني تقريباً 200 ألف أسرة (لا إحصاء دقيقاً لعدد الأسر في لبنان، لكنها تراوح بين 900 ألف أسرة ومليون)، وهو العدد المتوقع أن يُضم إلى برنامج الدعم المالي للأسر الأكثر فقراً. لكن في الوقت الحالي، فإن من بين الـ43 ألف أسرة التي تستفيد من بطاقة «حياة» (برنامج مموّل من الخزينة بقيمة 8 مليارات ليرة سنوياً) التي تخوّل حاملها الحصول على تغطية فروقات الاستشفاء التي تدفعها وزارة الصحة أو الهيئات الضامنة إن وجدت، إضافة إلى تغطية تكاليف التسجيل في المدارس الرسمية، فإن هناك 15 ألف أسرة تحصل على 100 ألف ليرة للفرد (ستة أفراد كحد أقصى). المساعدة النقدية كانت حددت في السابق بـ27 دولاراً للفرد (40 ألف ليرة) لكن بعد انهيار العملة والتضخم، رفعت الوزارة المبلغ إلى 100 ألف، أي ما يعادل احتساب سعر الصرف بـ3900 ليرة.

800 ألف ليرة للأسرة

الجديد أن الدعم النقدي سيطال 50 ألف أسرة، بتمويل من الاتحاد الأوروبي الذي اعتبر أن الأوضاع الصعبة في لبنان تحتّم رفع عدد المستفيدين من البطاقات الغذائية. وقد تعهّد برنامج لستين ونصف سنة، علماً بأن البطاقات الغذائية للـ15 ألف أسرة كانت مموّلة من ألمانيا وكندا وواهبين آخرين.

ضمن هذا السياق يأتي قرض البنك الدولي؛ فعدد الأسر الفقيرة يفوق بأضعاف الخمسين ألفاً، والطلبات الموجودة في وزارة الشؤون الاجتماعية، على ما يؤكد المدير العام للوزارة عبد الله أحمد، تصل إلى 300 ألف طلب للاستفادة من مشروع استهداف الأسر الأكثر فقراً. ولذلك، بدأت الوزارة بإجراء زيارات ميدانية لمنازل مقدمي هذه الطلبات. وهو مشروع يحتاج إلى ثلاثة أشهر لإنجازه في الحد الأدنى (500 شخص من العاملين في المشروع حالياً، ويتوقع أن يزيد العدد على ألف شخص بعد تعاقد الوزارة مع شركات متخصصة)، حيث يفترض أن ينضم منهم 150 ألف أسرة إلى البرنامج، أي ما يعادل 800 ألف شخص، لمدة سنة. ورغم أن حصة الفرد لم تتغير، أي سيحصل كل فرد على 100 ألف ليرة، إلى حد أقصى يصل إلى ستة أفراد، فإن 200 ألف ليرة إضافية ستدفع بشكل مقطوع لكل أسرة، بما يجعل المبلغ الشهري الإجمالي يصل إلى 800 ألف ليرة. لكن هذا المبلغ مع احتسابه على أساس 6250 ليرة للدولار يتبيّن أنه لا يساوي أكثر من 21,3 دولاراً للفرد (على أساس ستة أفراد لكل أسرة). وبالتالي، إما أن كل فرد سيحصل على ما يقارب 21 دولاراً شهرياً، أو أنه سيحصل على 27 دولاراً على أساس سعر صرف يبلغ 5000 ليرة. يخلص عاملون في البرنامج إلى الإشارة إلى أن ما يحكي عن تحديد سعر صرف ليس دقيقاً، فالمعيار الأول هو عدد المستفيدين من البرنامج، وأي ارتفاع في قيمة المساعدة النقدية سيعني تقليصاً لعدد المستفيدين والعكس صحيح. وحتى لو تقرر تسليم الأموال للمستفيدين بالدولار، يقول المصدر إن المبلغ الإجمالي المخصص للدعم من قبل البنك الدولي لن يكون كافياً لتمويل كل الفئة المستهدفة.

منح تربوية واجتماعية

تجدر الإشارة إلى أن 200 مليون دولار من أصل إجمالي قرض البنك الدولي ستخصص للمساعدات المالية (توزع بالتعاون مع برنامج الأغذية العالمية)، فيما ستخصص 46 مليون دولار الباقية للمنح التربوية والاجتماعية، بحيث تتوسع دائرة الخدمات الاجتماعية لتشمل كل الأطفال في الحضانات، وصولاً إلى رعاية كبار السنّ، أما في ما يتعلق بالدعم التربوي، فسيشمل، إضافة إلى دفع الأقساط، دفع رسوم القرطاسية والنقل المدرسي والكتب...

تلك التحضيرات تتعلق بالأسر الرازحة تحت خط الفقر المدقع، لكن البنك الدولي نفسه سبق أن قدّر عدد الأسر التي تعيش تحت خط الفقر المطلق بـ55 في المئة، أو ما يعادل 550 ألف أسرة. هؤلاء لم يتم التطرق إلى كيفية مساعدتهم في ظل الأزمة الراهنة، خصوصاً أن الحديث عن بطاقات الدعم لا يزال في مهده، وقد لا يبصر النور أبداً، علماً بأن كل المؤشرات تؤكد أن أعداداً كبيرة من هذه الأسر تستمر في النزوح نحو الفقر المدقع، نتيجة البطالة والتضخّم.

تقرير

الحريري يريد دور باسيل في سنوات العهد الاولى

يريد الرئيس المكلف سعد الحريري حكومة تشكّل له الحضور الاقوى في السنتين الاخيرتين من العهد و«وراثة» ما فعله النائب جبران باسيل في بداية العهد.

هيام القصيفي

يبدو غياب الرئيس نبيه بري عن المساعي لتذليل العقد الحكومية لافتاً. في العادة، يتحرك في اتجاهي رئيس الجمهورية العماد ميشال عون والوزير جبران باسيل، والرئيس المكلف سعد الحريري، بعد التشاور مع حزب الله. لكنه، حالياً، يبتعد عن المشهد الحكومي، من دون أن يبادر أو يقدّم مخرجاً. ثمة من يقول إن بري، في اول لقاء بين رئيس الجمهورية والرئيس المكلف لحظة تكليفه، شهد على تعهّد الحريري لعون بأن لا يؤلف الحكومة الا بالتشاور معه، وأنه لن يطرح أي اسم للتوزير الا بالتفاهم معه. وهذا كان سبب كلام بري يومها، عن أجواء تفاؤلية وإيجابيات تسرّع عملية التأليف. لكن، في اللقاء الثاني بين عون والحريري، أبقى الحريري في تشكيلته مقعدين فقط لرئيس الجمهورية، إلى جانب الطاشناق. هنا، بدأ الخلاف ولا يزال مستمراً، وتكرّس أكثر مع نوعية الأسماء وتوزيع الحقائب، بعدما نكث الحريري بوعده لعون.

لا يعني ذلك اصطفاف بري غير المشروط الى جانب عون وباسيل، كما لا يعني تخليه عن الحريري بعدما كان رئيس المجلس عرّاب إعادة تكليفه. لكن الأزمة بين الطرفين باتت أكبر من أن يتمكّن بري من تجاوزها لحلّ عقدة التأليف.

منذ تكليف الحريري، وجّه جميع المعنيين الأنظار أولاً الى الانتخابات الاميركية، وثانياً الى نتائج الصدام بين الادارتين السابقة والجديدة، وبينهما انتظارات التسوية الاقليمية. لكن لا ينبغي التقليل من اهمية العوامل الداخلية - وهي اصبحت في مكان ما شخصية - في العلاقة بين المكوّنات الاساسية المؤثرة في تشكيل الحكومة. واذا كان عون عبّر، كرئيس للجمهورية، عن موقفه من الحريري، تماماً كما كان يعبّر في الرابية، وكذلك فعل باسيل، في مؤتمره الصحافي الذي اكد عون مضمونه بعد ساعات من دون اي حرج، فإن الحريري لا يمكنه التفلّت نهائياً من قيود اللعبة الداخلية، وايضاً من طبيعة شخصيته.

يقول أحد السياسيين إن عون وباسيل تمكّنا من تطويع مواقفهما بما يتناسب مع المراحل، أو العكس. وهكذا كان يفعل رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط حين يلوي مع العاصفة مبقياً على المبادرة بين يديه. لكن ما يسري على هؤلاء لا يسري على الحريري الذي بات أسير إطار رسمه لنفسه، وهذا ما يكبّل حركته السياسية ويجعل تراجعه أو محاولة القفز فوق تركيبات سياسية متعذراً، لذا يظهر غير قادر على مواجهة العاصفة الحالية او على تخطيها بأسلوب مختلف. ونموذج علاقته بالقوات اللبنانية مثال على ذلك، بعدما أصبح أسير عدائه لها من دون مبررات فعلية، ليظهر كأنه كان محكوماً بالعلاقة معها انطلاقاً من احداث 2005، من دون ود، حتى شخصي، أو حلف حقيقي.

في المقابل، يذهب عون وباسيل الى الحد الاقصى في المواجهة الصريحة من دون أي حرج، وهما اللذان لم يرغبا فيه رئيساً للحكومة. الا انهما في

> **الحريري بات أسير إطار رسمه لنفسه وهذا ما يكبّل حركته السياسية**

الوقت نفسه، ولا سيما باسيل، قادران على تخطي أي خلاف معه لصالح اي ترتيب مستجدّ في الحكومة العتيدة. أزمة الثقة بين عون وباسيل والحريري مزمنة، لكنها كانت مغطّاة بصفقات رئاسية وحكومية وتدبير شؤون مالية واقتصادية ونفطية استفاد منها الطرفان. وهي، من جهة باسيل، يمكن أن تستأنف من حيث توقفت عند تشكيل الحكومة الجديدة. لكن المشكلة العالقة هي حجم الدور الذي يريده كل منهما. فالحريري الذي تماهى مع باسيل في حكومتي العهد الاولى والثانية، يسعى اليوم الى الحلول مكان الاخير كرجل المرحلة الاول، بعدما لعب نائب البترون دوراً فوق العادة، داخلياً وخارجياً، في سنوات العهد الاربع الاولى. ولذلك، يسعى الى الافادة من التضييق على باسيل اميركياً، ومن مشكلات التيار الداخلية وسجالاته مع القوى السياسية الاخرى، ليبدو كأنه اللاعب الاقوى محلياً واقليمياً ودولياً في السنتين الاخيرتين من عمر العهد. لذا يناور، تارة وحده وتارة مع رؤساء الحكومات السابقين، ومتطلعاً خلف المبادرة الفرنسية، في تثبيت قواعد التشكيل في الحكومة، على غير ما هو متفق عليه، وعلى غير ما ينصّ عليه الدستور. وهو يسعى الى أن يعطي لموقعه إطاراً مغايراً لما كان عليه الأمر في حكومته الأخيرة، من خلال الترويج لصيغة الاختصاص على الشخصيات التي يطرحها، وإضفاء بعد على نوعية الحكومة ومهمتها مستقبلاً. لكن مشكلته انه بات أسير خلافه مع باسيل تحديداً، وغير قادر على الفصل بين المناورة السياسية والعلاقة الشخصية، لذا يصعب تصور أنه قادر على تخطّي موقف عون وباسيل لتذليل العقد الحكومية، في حين أن باسيل لن يفرّط - مهما كانت الأخطاء والخسائر - بما حققه، ولن يكون طيّعاً في السماح بإطاحة ما هو قادر على استثماره في السنتين الاخيرتين، مهما تطلب ذلك.

(هيثم الموسوي)

تقرير

«التصريح عن الثروة» حتى نهاية شباط

صحيح أن الغاية من عقد الجلسة التشريعية بشكل طارئ هو إقرار قانون يتيح للبنان استيراد اللقاحات الخاصة بكورونا، لكن مجرد انعقاد الجلسة شكّل فرصة لمعالجة الأزمة التي يمكن أن تنشأ من جراء انتهاء مهلة التصريح عن الذمة المالية، التي يفرضها قانون الإثراء غير المشروع.

بحسب المادة الثالثة من القانون 189 الذي أقرّ في 26 تشرين الأول الماضي، فإن كل من تشملهم أحكام القانون، أي «كل شخص يؤدّي وظيفة عامة أو خدمة عامة، سواء كان معيّناً أم منتخباً، بما في ذلك أيّ منصب من مناصب السلطات الدستورية أو التشريعية أو القضائية أو التنفيذية أو الإدارية أو العسكرية أو المالية»، ملزم بالتصريح عن الثروة خلال مهلة ثلاثة أشهر من نشر القانون في الجريدة الرسمية. هذه المهلة تنتهي عملياً في 21 الشهر الجاري، أي خلال فترة الإغلاق. القانون يلزم المعنيين بوقف راتب كل من لم يقدّم التصريح خلال المهلة المنصوص عليها. لكن المشكلة أن الإغلاق لأكثر من مرة لم يكن وحده ما حال دون تقديم التصريح من قبل موظفين، فانتشار وباء كورونا أسهم أيضاً في عدم تقديم كثر للتصريح. وعلى افتراض أن موظفاً قد أصيب هو أحد أفراد عائلته بالفيروس، وكان قد ترك أمر التصريح حتى الأيام الأخيرة، فقد أسهم الإقفال في منعه من ذلك. وهو ما يعني، بحسب القانون، وجوب وقف راتبه. لذلك، بالتشاور بين رئاسة مجلس النواب ورئاسة مجلس الوزراء، إضافة إلى الكتل النيابية الرئيسية، تقرر أن يعرض تعديل القانون 189 على الهيئة العامة، بحيث يتم تمديد مهلة التصريح حتى نهاية شباط.

وأعلن نائب رئيس مجلس النواب إيلي الفرزلي، بعد لقائه الرئيس نبيه بري، أنه «سيصار في جلسة مجلس النواب الى التصديق على اقتراح قانون بتمديد المهلة وإعطاء الفرصة للمعنيين والمكلفين بالتصريح عن الذمة المالية ضمن المهلة القانونية المنصوص عليها». (الأخبار)

تقرير

قانون لاحتساب ساعات المتعاقدين في «الرسمي» كاملة

تحت عنوان «القوة القاهرة» والظروف الاستثنائية من جرّاء جائحة «كورونا»، تقدم عضو كتلة الوفاء للمقاومة النائب إيهاب حمادة باقتراح قانون معجل مكرر يقضي بحفظ حق المتعاقدين في المدارس والثانويات والمعاهد في التعليم الرسمي الأكاديمي والمهني. وينص الاقتراح على احتساب فترة التعطيل بسبب «كورونا» على أنها ساعات منفّذة تستوجب البدل المحدد، واعتبار عقد التدريس مستحقاً ونافذاً حكماً بكامل ساعاته، في حال إنهاء العام الدراسي الحالي قبل تاريخ الاستحقاق أو في حال صدور أي قرارات عن وزارة التربية تقلص من ساعات التدريس اليومية.

ويعمل حمادة على الحصول على إجماع من الكتل النيابية لطرح اقتراح القانون من خارج جدول أعمال الجلسة التشريعية المقررة اليوم في قصر الأونيسكو، والمخصص لدرس اقتراح قانون تنظيم الاستخدام المستجد للمنتجات الطبية لمكافحة جائحة كورونا. اقتراح حمادة نال توقيع عضو اللقاء الديموقراطي بلال عبد الله، وعضو كتلة التنمية والتحرير النيابية محمد نصر الله. وبعدما تريثت كتلة المستقبل النيابية في الموافقة بسبب الوضع المالي للدولة، عاد عضو الكتلة النائب محمد الحجار ووقّعه بعد إجراء تعديلات تتعلق بسريان مفعول القانون لمرة واحدة عن العام الدراسي الحالي 2020 -2021.

وفي الأسباب الموجبة للاقتراح أن «كورونا» تتخذ بحكم الواقع والقانون شكل «القوة القاهرة» التي تكون سبباً من أسباب استحالة تنفيذ الموجبات التعاقدية وفق السياق الطبيعي، لأنها تحصل نتيجة عوامل غير متوقعة، وأن القطاع التربوي يتأثر بشكل كبير بمقتضيات الأزمة الصحية المستجدة، خصوصاً من جهة الإقفال العام الذي يطال المدارس والمعاهد الرسمية، وأن الانكفاء عن إيجاد حلول استثنائية من شأنه أن يهدد القطاع التربوي ومصالح كبيرة من المجتمع، ولا سيما المتعاقدين الذين لا يجوز تكبيدهم وزر الظروف الاستثنائية بذريعة النصوص العامة، علماً بأن القانون الأساسي ينص على أن البدل المالي يدفع عن الساعات التعليمية المنفذة حصراً. (الأخبار)

قضية

الأسعار بين السلع اللبنانية المصدّرة والأجنبيّة يصل إلى 500٪

جشع التجار يضيّع فرص تنمية الصادرات

الإيجابية ــ الوحيدة ــ التي سُجّلت في عام الانهيار اللبناني، كانت الانخفاض التاريخي في عجز الميزان التجاري وتقليص الاستيراد. لكن ذلك لم يوظّف لتحسين كمية الصادرات اللبنانية إلى الخارج ونوعيتها. وهو ما كان سيدخل الى البلد «دولارات طازجة» تساهم في تحريك الاقتصاد. العوائق أمام الصادرات كثيرة، تبدأ من استغلال التجارة من قبل دولٍ تُريد تطويع لبنان سياسياً وتفرض عليه شروطاً قاسية، ولا تنتهي بصناعيين وتُجّار لم يستوعبوا بعد انتهاء النموذج السابق وأولوية تحسين النوعية والأسعار لتمكين السلع اللبنانية من المنافسة

ليا القزي

في عزّ الانهيار ـ المالي والاقتصادي والنقدي ـ القاسي الذي يمرّ به لبنان، لاحت بوادر «فرصة» كان ممكناً اقتناصها لو توافرت الرؤية والقرار. فخلال السنة الماضية، انخفض العجز في الميزان التجاري، بين أيلول 2019 وأيلول 2020 من 12,50 مليار دولار إلى 5,25 مليارات دولار، بتراجع نسبته 58,03%. انهيار سعر صرف العملة، والمضاربات على أسعار الدولار، والقيود التي فرضها مصرف لبنان والمصارف، ومن بعدها انتشار «كورونا»، قصرت الاستيراد على

> **دول عربية عدة لا تُعفي البضائع اللبنانية من الرسوم مُخالفةً اتفاقيات السوق العربية المشتركة**

«السلع الرئيسية». وقد كان ذلك «خرقاً إيجابياً» في بلدٍ يحرص، مثلاً، على «حماية» اتفاقية استيراد الحليب واللبن واللبنة من السعودية، في وقت تحظر فيه الأخيرة استيراد البيض من لبنان!

الميزان التجاري هو الفارق بين الاستيراد والتصدير. يرتفع العجز فيه عندما تفوق أرقامُ الواردات أرقامَ الصادرات. ارتفاع نسبة العجز يدل على استنزاف العملة الصعبة، ما يقود إلى الضغط على العملة المحلية. في لبنان، الذي لم تدخله دولارات تُغطّي الكميات التي خرجت منه، شكّل العجز في الميزان التجاري باباً رئيسياً للأزمة الحالية. وكان يُفترض بحال الطوارئ الاقتصادية أن تُغيّر العقلية السائدة، وتُستغل لتأسيس نظام جديد يُحدّد صورة الدولة الاقتصادية. لم يحصل ذلك، وتحديداً في موضوع الاستيراد والتصدير (الذي شهد أيضاً انخفاضاً بنحو

إصرار على عدم الاستفادة من اسواق جديدة كالصين إقا عن جهل او خشية إغضاب الولايات المتحدة (مروان بو حيدر)

ملحقون بلا عمل

باستثناء مُتابعة العمل معهم من قبل وزارة الخارجية والمغتربين، فإن هذه المرّة الأولى التي تبحث إدارة لبنانية مع الملحقين الاقتصاديين في شؤون التجارة الخارجية. منذ 2018، راسل هؤلاء الوزارات المعنية، وقدّموا تقارير واقتراحات، وطلبوا مواعيد لمُقابلة وزراء ورؤساء هيئات، لكنهم قوبلوا بالتجاهل. فيما تعامل السفراء معهم كما لو أنّهم «مُنافسون»، فمنعوا مشاركتهم في لقاءات العمل أو صدور أي تقرير مُذيّل بتوقيع المُلحق، حتى تحول الملحقون إلى «مُعقّبي معاملات» يقتصر عملهم على الشقّ الإداري.

174 مليون دولار إلى 2,63 مليار دولار، بين أيلول 2019 وأيلول 2020). أوجه المُشكلة متعددة، منها استخدام بعض الدول التجارة لتشديد الحصار على لبنان، وعدم الانفتاح على أسواق جديدة، وعدم الإفادة من الاتفاقيات التجارية التي تحوّلت إلى «اتفاقيات انتحار»، وضعف القدرات التنافسية للسلع اللبنانية... وأخيراً عقلية بعض الصناعيين والتجّار المُصرّين على تحويل الأزمة إلى فرصة لمضاعفة أرباحهم الفردية وتحويل «الدولارات الطازجة» التي يحصلون عليها من مبيعاتهم في الخارج إلى حسابات مصرفية أجنبية. لذلك، فإن «أسعارنا في الخارج غير تنافسية، والفارق في الأسعار بيننا وبين غيرنا يصل أحياناً إلى 500%»، بحسب منسّقة السياسات الاقتصادية في وزارة الاقتصاد ريّان دنش. كمثال على ذلك، فإن سعر أحد أنواع اللبنة اللبنانية التي تُباع في الكويت «يبلغ 14 دولاراً، فيما المنطقي أن يباع بما يراوح بين دولارين و3 دولارات حداً أقصى، لأن معظم التكاليف لا تزال على أساس سعر صرف 1515 ليرة للدولار».

يقرّ نائب رئيس جمعية الصناعيين، جورج نصراوي، بالمنافسة التي تتعرّض لها السلع اللبنانية، لافتاً الى أنّ الدول الأخرى «تدعم الصناعات المحلية، فيما دولتنا غائبة، مع العلم بأنّ عدداً من الصناعيين يُضحّون بخفض كلفتهم للحفاظ على زبائنهم». لكن، ماذا عن تدني كلفة الإنتاج مع انهيار العملة، وعدم رفع الحدّ الأدنى للأجور، واستمرار حصول الصناعيين على مواد وكهرباء مدعومة؟ يجيب: «هذا صحيح. لكن، في المقابل، ارتفعت بعض المصاريف، والمصارف تُطالب بتسديد القروض بالدولار، ما يعني لجوءنا إلى السوق السوداء، والكلفة العالية لتأمين المواد الأولية». و«رغم جهود وزارة الصناعة لتحويل 100 مليون دولار من المصارف كلفة مواد أولية، لا تزال إجراءات التحويل صعبة بسبب امتناع مصارف عن تنفيذ العملية».

بعد عامين على تعيين 20 ملحقاً اقتصادياً (أصبح عددهم 18) في بعض السفارات اللبنانية في الخارج، «انتبهت» وزارة الاقتصاد إلى وجودهم. قبل شهرين، نظّمت لقاء معهم ضم الصناعيين «للبحث في تعزيز الصادرات وجذب الاستثمارات ومعرفة المشاكل التي تحول دون وصول المنتجات اللبنانية إلى الأسواق الخارجية»، بحسب المدير العام لـ«الاقتصاد»، محمد أبو حيدر. ويؤكد لـ«الأخبار» أن الوزارة «مُستمرة في عقد اجتماعات ثنائية مع كل مُلحق اقتصادي لمناقشة العوائق التجارية في كلّ بلد، وكيفية خلق أسواق بديلة لسلع جديدة. فنحن بأمسّ الحاجة إلى تأمين تدفقات الدولار من الخارج». العمل «بدأ مع الملحق الاقتصادي في الكويت، شادي أبو ضاهر. عقدنا معه اجتماعاً في 21 كانون الأول ضمّ ممثلين عن كلّ القطاعات المعنية». أبرز الأمور التي بُحثت هي إنشاء

تضييق عربي على البضائع اللبنانية

عوائق عدة تُواجه المُصدّرين اللبنانيين إلى أسواق الدول العربية، من بينها العراق وقطر والإمارات والأردن والكويت والسعودية.

ـ العراق: تحديث بعض المواصفات بشكل مباغت من دون فترة سماح؛ طلب فحوصات مخبرية غير موجودة في لبنان ومواصفات فنية غير تلك التي يتم بموجبها التصدير إلى كل دول العالم؛ رسوم جمركية تصل أحياناً إلى 30% من قيمة البضاعة، على رغم وجود اتفاقية «تيسير» للتبادل التجاري مع الدول العربية.

ـ قطر: رفض شحنات عدة لدى اختبارها في قطر، رغم أن البضائع اللبنانية تخضع لكل الاختبارات ونتائجها مُعتمدة من الاتحاد الأوروبي والدستور الغذائي؛ مُطالبة السلطات برسم 5% على المجوهرات رغم إبراز شهادة منشأ لبنانية للمجوهرات؛ كلفة الشحن مرتفعة مقارنة ببقية الدول المجاورة.

ـ الإمارات: فرض دفع الرسوم رغم إرسال شهادة المنشأ؛ كلفة تفتيش كل شحنة في دبي 300 دولار؛ عدم وجود غطاء لتأمين الصادرات إلى الإمارات؛ ارتفاع كلفة رسوم التصديق الخاصة بوثائق التصدير الصادرة عن غرفة التجارة والصناعة التي تصل في بعض الأحيان إلى 1000 دولار.

ـ الأردن: ارتفاع كلفة الإجراءات والمدفوعات على الحدود السورية، ما يؤثر على تنافسية المنتجات المبيعة في الأردن؛ عدم اعتماد المواصفات اللبنانية رغم حصولها على شهادة جودة.

ـ الكويت: لا يتم تحديد الجداول الزمنية لتسعير الأدوية؛ إحداث ضرر في التغليف الكرتوني بسبب التفتيش الجمركي الكويتي، ما يزيد من الكلفة؛ عدم وجود خطّ شحن سريع بين لبنان والكويت.

ـ السعودية: الزيادة في رسوم تأشيرة سائقي الشاحنات اللبنانيين من 130 دولاراً إلى نحو 800 دولار. التشكيك بمنشأ الصناعات اللبنانية وعدم إعفائها من الرسوم الجمركية. 6,5% ضرائب مفروضة على البضائع اللبنانية، وتأخير تسجيلها في الهيئة العامة للغذاء والدواء.

المختبرات، والبحث في إقامة أجنحة لبنانية في محال السوبرماكت في الخارج، وإعادة النظر في تركيبة أسعار السلع المُصدّرة. النقطة الأخيرة أساسية، استناداً إلى أبو حيدر، «لزيادة المبيع في الخارج، وخصوصاً أنّ السلع اللبنانية باتت باهظة الثمن مقارنةً بغيرها، كالتركية أو المصرية. لكنّ الصناعيين يرفضون هذا الأمر».

قدّم الملحقون الاقتصاديون مجموعة من الملاحظات حول عوائق التصدير واقتراحات لتفعيلها. من بين النقاط، بحسب دنش، «أن إحصاءات الجمارك اللبنانية والجمارك في كل من العراق والأردن بيّنت وُجود فوارق في أرقام التصدير والاستيراد بين لبنان وهذين البلدين، وكذلك في نوعية السلع التي يتمّ تبادلها». هذا «التهريب» عبر المعابر الشرعية يُعيق تحديد العجز في الميزان التجاري. ورغم مراسلة وزارة الخارجية لوزارة الاقتصاد، في 15 تموز 2019، حول وجود فروقات تعود إلى عام 2001، لم يتم اتخاذ أي قرار. الأمر نفسه ينطبق على إظهار أرقام الجمارك انخفاضاً في استيراد لبنان لبعض المنتجات الزراعية (البندورة، الخيار، اللوبيا، الباذنجان، الفليفلة)، ليتبيّن أنّ لبنان لا يزال يستوردها من سوريا ومصر! كذلك لفت المُلحقون الى «وجود أكثر من سعر للمُنتج نفسه، فتم اقتراح أن يأخذ المُصدر إذن المُنتج مُسبقاً». بالنسبة إلى نصراوي، هذا الاقتراح «يزيد الإجراءات ويُعقّدها عوض تسهيل عمليات التصدير»، مُعتبراً أنّ كلّ الاجتماعات «لا تزال في إطار الكلام وتوضيح بعض الأمور من دون منحى جدّي». طرح المُلحقون الاقتصاديون أيضاً «المعاملة بالمثل مع الدول التي تفرض قيوداً وشروطاً على التصدير»، وفق دنش، وخصوصاً أن دولاً عربية عدة لا تُعفي البضائع اللبنانية من الرسوم، مُخالفةً اتفاقيات السوق العربية المشتركة.

أما الأهم، فهو الاستفادة من الفرص المُتاحة في أسواق جديدة (الصين مثلاً) عادةً ما يتمّ تجاهلها في لبنان، إمّا عن جهل، أو عن «خوف» من أن يؤدّي الانفتاح عليها الى إغضاب الولايات المتحدة وحلفائها. في العامين الماضيين، راسل المُلحق الاقتصادي اللبناني في الصين، جوزف طنّوس، وزارة الاقتصاد ست مرات، مقترحاً مُشاركة لبنان في «Cross Border Trade E-Platforms» المنصة الرقمية الصينية التي تسمح ببيع منتجات أجنبية من دون أن تكون مُخزّنة في الصين. من إيجابيات هذه المشاركة أنّ التعريفات الجمركية عليها تتراوح بين 6,3% و9,1%، مقارنةً بـ 13% للتجارة التقليدية، فيما يستغرق التخليص الجمركي 10 أيام مقارنة بـ 76 يوم عمل للمنتجات المبيعة بالطرق التقليدية. كلفة إقامة «متجر رقمي» تتراوح بين 50 ألف دولار و70 ألفاً، ويمكن تمويله مستقبلاً من الأرباح التي يُحقّقها، ولا تستغرق إقامته أكثر من 5 أشهر بعد توقيع المستندات المطلوبة. إضافةً إلى ذلك، كان بإمكان لبنان أن يستفيد من الاتفاقيات التي تعقدها الصين لاستيراد المنتجات الطازجة. تلفت دنش الى اتفاقية لاستيراد الحامض وقّعتها الصين مع مصر في 2006. وتوضح أن حجم الصادرات المصرية من الحامض للصين «ارتفع من 50 ألف دولار في 2007 إلى 66 مليون دولار في 2019». مثال آخر، الأوروغواي التي كانت صاراتها من اللحوم إلى الصين تبلغ 339 مليون دولار في 2008، «ارتفعت ستة أضعاف بعد 10 سنوات على توقيع البلدين اتفاقية المنتجات الطازجة».

قضية

المالكون vs المستأجرون

إخلاءات قسرية وعنف ضد العمال الأجانب واللاجئين

استقالة الدولة من مهامها وغياب أي إجراءات تشريعية وتنفيذية لحماية حقّ المقيمين في السكن. وضعا المستأجرين والمالكين من جديد وجهاً لوجه. أبرز المتضررين اللحظة هم العمال والعاملات الأجانب والعائلات المهاجرة واللاجئون الذين يواجه كثيرون منهم خطر الرمي في الشارع لعدم قدرتهم على دفع بدلات الإيجار وهشاشة وضعهم القانوني والاجتماعي

رضا صوايا

شرّع انهيار سعر صرف الليرة الباب أمام فوضى شاملة في سوق الإيجارات. «التسعير» يجري وفق قاعدة «كل من سعرو إلو»؛ معظم المالكين باتوا يشترطون الدفع بالدولار، سواء وفق سعر السوق السوداء أم على أساس سعر صرف المنصة الإلكترونية (3900 ليرة للدولار)... و«الأرحم» على أساس 3 آلاف ليرة للدولار، فيما الغالبية الكاسحة من المستأجرين لم تعد قادرة على الدفع ولو وفق سعر الصرف الرسمي، بسبب الغلاء المعيشي وفقدان كثيرين لوظائفهم. في المقابل، ليس المالكون أفضل حالاً، إذ إن معظمهم من الفئات الهشّة اجتماعياً وممن يعتاشون من مردود شققهم. غير أن العبء الأكبر في هذه الأزمة يقع على الفئات الأكثر هشاشة: العمال الأجانب واللاجئون؛ إذ ارتفعت بنسبة كبيرة حالات إخلاء هؤلاء، بشكل قسري ومخالف للقانون، وبالترافق مع ترهيب معنوي وجسدي. في تقرير أعدّه «مرصد السكن»، أخيراً، بالشراكة مع «حركة مناهضة العنصرية»، أكّد لجوء «بعض المالكين إلى ممارسات تعسفيّة واستخدام أدوات إخلاء وترهيب تتنافى مع أدنى الحقوق الإنسانية والمُعاهدات الدولية التي وقّع عليها لبنان، ووصلت في بعض الأحيان إلى حدّ تهديد المستأجر باحتجازه داخل المنزل، أو ضربه وتعنيفه جسدياً، أو قطع المياه والكهرباء عنه والاستعانة بعناصر من الدرك لتخويفه». وأشار إلى «شكاوى من مستأجرين، في حالات كثيرة، من احتجاز أصحاب المنزل لأوراقهم القانونية كوسيلة للضغط عليهم لتسديد الإيجار أو التأكّد من عدم فرارهم قبل السداد».

التقرير استند إلى دراسة أجريت على 145 حالة كان «المرصد» قد تلقّاها عبر الخط الساخن لـ«حركة مناهضة العنصرية» خلال أشهر نيسان وأيار وحزيران الماضية، إلا أن هذا الرقم ازداد بشكل كبير منذ ذلك التاريخ، إذ إن «أعداد الحالات التي نحن على دراية بها ونتابعها تخطّت الـ 500 حتى الآن»، بحسب إحدى مُعدات التقرير الباحثة المدينية في «استوديو أشغال، مرصد السكن» نادين بكداش.

يسلط التقرير الضوء على الهشاشة القانونية التي يعيشها العمال الأجانب واللاجئون والمهاجرون، إذ إن «أكثر من 95% من هذه الإيجارات أبرم من دون تحرير أي سندٍ خطي يجيز للمستأجر إشغال المأجور، وبغياب أي عقدٍ مكتوب أو إيصال بدل الإيجار»، وهو ما يزيد من عجز هؤلاء عن حماية أنفسهم. فـ«93% من الأفراد الذين شملتهم العيّنة إما عاملاتٌ وعمالٌ لا يحملون أوراق إقامة أو يملكون تصاريح منتهية الصلاحية، الأمر الذي يحول دون

> **لم يتلقّ العديد من الحالات التي قصدت مفوضية اللاجئين أي ردّ أو مساعدة**

لجوئهم إلى الشرطة في حال تعرّضهم للعنف من المالك». وفيما يحدد قانون الإيجار اللبناني مدّة التعثر قبل أن يحقّ للمالك طلب الإخلاء رسمياً بـ 3 أشهر، «إلّا أنه في 100 من هذه الحالات، بلغت مدة التعثّر شهرين فقط أو أقل».

تلفت بكداش إلى أن «كثيراً من المالكين يفضّلون تأجير مساكنهم لهذه الفئة من الناس لكونهم الحلقة الأضعف في المجتمع، وبالتالي يسهل استغلالهم وطردهم». وهذا ما تؤكده حال المساكن المؤجرة. فهي بغالبيتها عبارة عن «غرف سكنيّة داخل وحدة سكنيّة مقسّمة»، ما يسمح للمالك بتحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح من الوحدة بأقل كلفة ممكنة. ويشير التقرير إلى أن 33% من المستأجرين يسكنون «في منازل تشوبها عيوبٌ تضرّ بالصحة، مثل العفن والرطوبة والنشّ»، ويسكن نحو الثلث أيضاً في «أماكن سكن تعاني من سوء الخدمات ومشاكل إنشائية، وتكثر فيها القوارض والحشرات، وتفتقر إلى أشعة الشمس، وتفوح منها روائح المجاري الكريهة، من جرّاء استحداث الغرف بالقرب من منشآت الصرف الصحي في المبنى، الأمر الذي يؤدّي إلى مشاكل صحيّة على الأمد الطويل».

«بقعة الضوء» التي تضمنها التقرير، رغم الممارسات غير القانونية التي اعتمدها العديد من المالكين بحقّ المستأجرين، أن عدداً من أصحاب المساكن أبدوا تعاطفاً مع شاغليها «ومدّدوا لهم مهلة التسديد أو وافقوا على خفض بدل الإيجار». كما كان لافتاً «الدور الوسيط» الذي لعبه الجيران مع «أصحاب المنازل لعدم تنفيذ تهديداتهم بطرد المستأجرين، أو تمكنّهم من إعادة المستأجرين إلى شققهم بعد محاولة إخلائهم منها». ويبرز في هذا الإطار التعاون المجتمعي بين الفقراء في الأحياء الشعبية، حيث يغلب الشعور الطبقي على العصبيات الوطنيّة، وهو ما تجلى «بروابط الألفة التي تجمع بينهم، وقبول المحال التجارية والدكاكين تسجيل الديون على ذمة المشترين...».

المريب في الموضوع هو الدور السلبي الذي لعبته المفوضية السامية لشؤون اللاجئين UNHCR في هذا المجال، إذ يشير التقرير الى أن «52% من العيّنة يحوزون رقماً خاصاً لدى المفوضية، إما كلاجئين أو كطالبي لجوء». وفيما حوّلت 67 حالة من أصل 72 إلى المفوضية لمتابعتها «لم تتلقّ جميع الحالات جواباً، فيما تلقّت أخرى رداً بعدم إمكانية المساعدة أو بوضع ملفّاتها قيد الدرس. وتلقّى البعض مساعداتٍ مالية لـ«الإيجار». تلكؤ المفوضية عزته بكداش «لأحد أسبابه» الى الضغط الكبير الذي تعاني منه، «فعلى سبيل المثال، تلقّت حركة مناهضة العنصرية خلال شهر آب، وقبل انفجار المرفأ، 1500 اتصال خلال يومين فقط من قبل لاجئين سوريين يشكون عدم قدرتهم على سداد الإيجار».

(هيثم الموسوي)

الكرة الأوروبية

«القادمون من الخلف»... أبطال الماضي «يستفيدون» من تداعيات كورونا

عاد ميلان إلى المواجهة بعد سنوات من التخبط (أ ف ب)

احتلى مانشستر يونايتد صدارة البريميرليغ بفوزه الأخير على بيرنلي. رغم عراقة الشياطين الحمر، فإن المسار الذي سلكه النادي في السنوات التي تبعت رحيل السير اليكس فيرغسون حال دون ترشيحه للتربع على صدارة الدوري هذا الموسم. ما يجعل الأمر مفاجئاً. ميلان أيضاً عاد من بعيد ليحتلّ صدارة الكالشيو. كورونا "زعزع" مراكز القمة في أوروبا بانتظار ما ستؤول إليه الأمور في نهاية الموسم

حسين فحص

هو موسم المفاجآت. لا تطلعات مرتقبة ولا توقعات صائبة. على عكس المواسم السابقة، حالت تداعيات فيروس كورونا دون وجود سباق واضح المعالم في مختلف الدوريات. بفعل تفاوت أسواق الانتقالات بين الأندية وإقامة أغلب المباريات خلف أبواب مغلقة، اختفى هاجس أفضلية الأرض والجمهور وتوازنت الكفة بين مختلف الأندية. مانشستر يونايتد ليس النادي الوحيد الذي شهد صدارةً "مفاجئة" حتى الآن، فباستثناء البوندسليغا، عرفت باقي الدوريات الأوروبية الكبرى متصدّرين غير منتظرين.

يحتاج ليون الفرنسي إلى التركيز ومواصلة الفوز من أجل إزاحة باريس عن عرش فرنسا

ميلان عاد من بعيد

عند ذكر الميلان، يُذكر تاريخ الدوري الإيطالي. الفريق العريق الذي كانت له صولات وجولات في الملاعب المحلية والعالمية، سقط في السنوات الأخيرة، واقتصرت تطلعاته على المشاركة في دوري الأبطال.

كبوة ميلان سببها سوء الإدارة. فقد انتقلت ملكية الفريق بين عدة جهات في العقد الأخير، آخرها الصيني يونغ هونغ لي، ثم صندوق إيليوت الأميركي.

التطلّعات المرتفعة اصطدمت بالنتائج المخيّبة. فعلى الرغم من الوعود المقطوعة، لم يكن الاهتمام بإعادة ميلان إلى الواجهة بارز المعالم. شغل أبناء النادي مراكز إدارية مهمّة في الفريق، ثم رحلوا. جاءت مواهب شابة، نجح بعضها ورسب الآخر في الاختبار. كل هذه العوامل كادت لتودي بميلان إلى الهاوية، لولا تضافر جهود المدرب ستيفانو بيولي مع رفقاء اللاعب زلاتان إبراهيموفيتش.

للمرة الأولى منذ عدة مواسم، يظهر ميلان بصورة البطل. ثبات فني كبير وحضور دائم للاعبين عادا على الفريق بصدارة الترتيب حتى الجولة الـ 17 بـ 40 نقطة.

الأداء الكبير لميلان قد يعود عليه بلقب الدوري في نهاية الموسم، ليكون اللقب الأول للفريق منذ 2010-2011.

أتلتيكو يحلّق مع سيميوني

برز اسم أتلتيكو مدريد في السنوات الماضية، وخاصة بعد مجيء المدرب الأرجنتيني دييغو سيميوني، الذي صعد بالروخيبلانكوس من منتصف الجدول إلى المنصّات المحلية والأوروبية. منظومة دفاعية باقلّ الإمكانيات المادية الممكنة خطفت الليغا من برشلونة وريال مدريد موسم 2013-2014، كما رفعت العديد من الألقاب، منها الدوري الأوروبي.

في الأعوام الثلاثة الأخيرة، عرف أتلتيكو تراجعاً واضحاً، حيث رحل بعض اللاعبين البارزين كما كثرت الشائعات بشأن رحيل سيميوني، غير أن هذا الأخير ظلّ على رأس العارضة الفنية للفريق ليُظهره هذا الموسم بصورة البطل، مستفيداً من ضعف برشلونة وريال مدريد.

ما كان لافتاً، التكامل الفني للفريق من كل النواحي، والذي عاد على النادي بصدارة مريحة حتى الجولة الـ 18، حيث يبتعد الروخيبلانكوس بأربع نقاط عن أقرب الملاحقين، مع امتلاكه مباراتين مؤجلتين.

تحسُّن الفريق ليس وليد الصدفة، بل جاء بفعل نجاح الصفقات الجديدة، على رأسها لوكاس توريرا والمخضرم لويس سواريز، بالإضافة إلى تألق جواو فيليكس ويانيك كاراسكو وماركوس يورينتي وكوك والبقية. تميّز على مختلف المستويات يعد بموسم استثنائي لرجال سيميوني، قد يعود على الفريق بتحقيق أكثر من لقب في نهاية المطاف.

ليون يتجاوز باريس

فاجأ فريق ليون الفرنسي العالم بإطاحة يوفنتوس ثم مانشستر سيتي في طريقه للتأهل إلى نصف نهائي دوري أبطال أوروبا في الموسم الماضي. استمرت المفاجأة هذا الموسم، حيث يتصدّر أبناء المدرب رودي غارسيا الدوري الفرنسي الممتاز على حساب باريس سان جيرمان والبقية.

عرف ليون محطات من النجاح تاريخياً، كان أبرزها عندما تَوَج بطلاً لفرنسا في سبعة مواسم متتالية بين عامَي 2002 و2008، لكنّ الفريق أخذ بالتراجع بعدها مقابل هيمنة قوى فرنسية أخرى، على رأسها باريس سان جيرمان.

استعاد ليون هويته هذا الموسم، حيث لعب 19 مباراة، فاز بـ 11، تعادل في 7 وخسر واحدة. يتصف الفريق بالاتّزان والكمال، إذ قام المدرب رودي غارسيا بتكوين منظومة تضم الخبرة ولاعبين شباباً.

يبرز اللاعبان كورني ومارسيلو في الدفاع، ومن خلفهما الحارس المخضرم لوبين. يُعدّ ميندي صمام الأمان في خط الوسط، في حين يقوم عوّار وباكايتا بصناعة الفرص. في المقدمة، يبرز كل من ديباي وموسى ديمبيلي. وقد أصبح هذا الأخير قاب قوسين أو أدنى من الانتقال إلى أتلتيكو مدريد الإسباني.

الحفاظ على النجوم إضافةً إلى مدى طول نفَس الفريق، هما العاملان الرئيسيان في احتمال إنهاء سطوة باريس سان جيرمان، مع الإشارة إلى أنّ هذا الأخير سوف يستغل أي تعثر لليون من أجل العودة إلى صدارة الترتيب.

في المقابل، يريد ميلان استغلال لقاء القمة للابتعاد في الصدارة عندما يحل ضيفاً على كالياري الإثنين.

ابرز مباريات الاسبوع

■ **اليوم الجمعة 2021/1/15**
- **الدوري الإيطالي**
لاتسيو X روما 21:45
- **الدوري الألماني**
يونيون برلين X باير ليفركوزن 21:30
- **الدوري الفرنسي**
مونبلييه X موناكو 22:00

■ **السبت 2021/1/16**
- **الدوري الإنكليزي**
فولهام X تشيلسي 19:30
ليستر سيتي X ساوثهامبتون 22:00
- **الدوري الفرنسي**
مارسيليا X نيم 18:00
إنجيه X باريس سان جيرمان 22:00

■ **الاحد 2021/1/17**
- **الدوري الإنكليزي**
ليفربول X مانشستر يونايتد 18:30
مانشستر سيتي X كريستال بالاس 21:15
الدوري الإيطالي
نابولي X فيورنتينا 13:30
أتالانتا X جنوى 19:00
إنتر ميلانو X يوفنتوس 21:45
- **الدوري الألماني**
بايرن ميونيخ X شالكه 19:00
- **الدوري الفرنسي**
ليل X ستاد ريمس 18:00
ليون X ميتز 22:00

كالشيو

يوفنتوس في ميلانو: إنتر تحت الضغط

يحتك يوفنتوس المركز الرابع (أ ف ب)

يريد يوفنتوس تأكيد تفوقه على إنتر ميلانو في السنوات الخمس الأخيرة خلال المواجهة القوية التي سيكون مسرحها ملعب "جوزيبي مياتسا" في ميلانو الأحد المقبل، ويُطلق عليها في إيطاليا لقب "دربي إيطاليا"، ضمن المرحلة الثامنة عشرة من الدوري الإيطالي لكرة القدم. ويوفنتوس حامل اللقب لم يخسر في مبارياته السبع الأخيرة ضد منافسه، حيث فاز خمس مرات وتعادل مرتين منذ عام 2016.

ويدخل أبناء المدرب إندريا برليو المباراة على وقع تحقيقهم الفوز في مبارياتهم الثلاث الأخيرة من الدوري، بينها انتصار لافت على ميلان المتصدر (3-1) في عقر دار الأخير، ملحقاً به الخسارة الأولى له هذا الموسم. في المقابل، لم يفز إنتر ميلانو في آخر مباراتين له، حيث خسر أمام سمبدوريا (2-1) وتعادل مع روما (2-2) وذلك بعد أن حقق ثمانية انتصارات توالياً. ويحتل إنتر المركز الثاني حالياً مع 37 نقطة، ويوفنتوس المركز الرابع مع 33 نقطة ومباراة مؤجلة.

وتستطيع كتيبة المدرب أنتونيو كونتي التركيز على البطولتين المحليتين بعد خروجها كلياً من المسابقتين الأوروبيتين، حيث شاركت في دوري أبطال أوروبا وحل الفريق في المركز الأخير في مجموعته وبالتالي لم يكمل مشواره في الدوري الأوروبي (يوروبا ليغ).

واحتاج كلا الفريقين إلى وقت إضافي لتخطي منافسه في كأس إيطاليا الأربعاء الفائت، فتخطى إنتر فيورنتينا (2-1) ويوفنتوس جنوى (3-2)، علماً بأن المدربين أراحا نجوم الصف الأول قبل أن يضطرا إلى إشراكهم في أواخر المباراة لحسم النتيجة وبلوغ الدور ربع النهائي. وقلّل كونتي من خوض فريقه وقتاً إضافياً بقوله بعد المباراة: «كل انتصار يمنحك حيوية طبيعية، سجّل إنتر ميلانو 43 هدفاً وصاحب أقوى دفاع حيث لم يدخل شباك يوفنتوس سوى 16 هدفاً».

في المقابل، يريد ميلان استغلال لقاء القمة للابتعاد في الصدارة عندما يحل ضيفاً على كالياري الإثنين.

بوندسليغا

ليفركوزن «يضيّق الخناق» على كبار ألمانيا

فوز ليفركوزن يجعله في المركز الثاني موقتاً (أ ف ب)

يسعى باير ليفركوزن اليوم إلى احتلال وصافة ترتيب الدوري الألماني لكرة القدم ولو مؤقتاً، ليتخطى لايبزيغ ويقف خلف المتصدر وحامل اللقب بايرن ميونيخ، حين يواجه أونيون برلين في المرحلة السادسة عشرة من البوندسليغا. وسيدخل ليفركوزن المباراة بمعنويات مرتفعة لضمان بلوغه الدور الثالث من مسابقة الكأس بعدما تمكن الثلاثاء الفائت من قلب الطاولة على ضيفه أينتراخت فرانكفورت والفوز (3-1)، فيما أقصى العملاق بايرن من البطولة نفسها وجُرّد من لقبها على يد فريق من الدرجة الثانية. وكان بايرن ميونيخ، حامل الرقم القياسي في عدد الألقاب في المسابقة (20 لقباً)، تُوج بلقب النسخة الأخيرة على حساب ليفركوزن (4-2) في المباراة النهائية في الرابع من تموز/يوليو الماضي.

ولدى ليفركوزن مهمة تعويض النقطتين الثمينتين اللتين أهدرهما بتعادله على أرضه مع فيردر بريمن (1-1) في المرحلة الماضية، وتفريطه بفرصة الصدارة هذا الأسبوع. وليست مهمة فريق المدرب الهولندي بيتر بوس سهلة، إذ أن باير الذي يملك حالياً 29 نقطة في المركز الثالث ولم يفز في آخر ثلاث مواجهات، سينازل أونيون برلين الخامس بـ25 نقطة والذي لم يخسر في آخر خمس مباريات له، وإن كان لليفركوزن علو كعب على خصمه الذي فاز عليه في آخر أربع مواجهات بينهما.

وعزّز باير أخيراً خطوطه الدفاعية بضم الهولندي تيموثي فوسو-مينساه (23 عاماً) من مانشستر يونايتد الإنكليزي بعقد حتى حزيران/يونيو 2024، بصفقة بلغت قيمتها نحو مليوني دولار. وقال مدير الرياضة في ليفركوزن سيمون رولفيس إن مينساه: "مدافع ماهر تقنياً وسريع وقوي بدنياً ويمكن استخدامه كظهير أيمن وفي الوسط". وأضاف أنه "بالتعاقد معه، بات لدينا بديل رئيسي آخر لـ(الظهيرين) الكولومبي سانتياغو أرياس وميتشل فايسر الغائبين بسبب الإصابة.

ومن جهته يحتاج باير ميونيخ إلى فوز بعيد المعنويات إلى لاعبيه، خصوصاً أنه خسر في آخر مباراة له في الدوري أمام بوروسيا مونشنغلادباخ، كما خرج من كأس ألمانيا يوم الأربعاء. وفي مباراة مونشنغلادباخ تخلّص بايرن حامل اللقب من عقدة تلقّي الهدف الأول واضطراره إلى التعويض، وذلك بتقدمه بهدفين نظيفين، لكن الأدوار انقلبت ونجح الأخير في العودة والفوز عليه (3-2) في المرحلة الماضية.

وكان النادي البافاري عالقاً في مشكلة لازمته في مبارياته الثماني الماضية في الدوري حيث اضطر لتعويض تخلّفه والعودة، لكنه نجح فيها بتحقيق خمسة انتصارات مقابل ثلاثة تعادلات، ما استدعى توبيخاً للاعبين من المدرب هانزي فليك.

لكن وقف مسلسل المباريات المتتالية للنادي البافاري من دون هزيمة عند 20 ضمن جميع المسابقات، وخروجه المفاجئ من الكأس على يد هولشتاين كيل بركلات الترجيح، يضعانه أمام امتحان فرايبورغ ثامن الترتيب يوم الأحد، للحفاظ على صدارته ورفع عدد نقاطه الـ33. وليس فرايبورغ بالخصم السهل، إذ فاز بمبارياته الخمس الأخيرة في الدوري، وهي أطول سلسلة انتصارات في تاريخه، كان آخرها فوزه (5-صفر) على كولن الأسبوع الماضي.

ويبقى بايرن ملاحقاً من لايبزيغ الثاني بفارق نقطتين، الذي ينتظر أي هفوة لينقضّ على الصدارة، إذ يواجه السبت نادي فولفسبورغ سادس الترتيب.

وفي مباراة أخرى تُلعب السبت أيضاً، سيسعى بوروسيا دورتموند إلى البقاء على أبواب فرق المقدّمة بانتظار زلّة من أحد الفرق المتصدّرة، حين يخوض مباراة سهلة منطقياً أمام ماينتس متذيّل الترتيب.

ليغ 1

معنويات مرتفعة في باريس بعد الفوز بالكأس

لم يحقّق باريس سان جيرمان بداية نارية في الدوري الفرنسي لكرة القدم كما جرت العادة في السنوات الأخيرة عندما تَوّج بطلاً سبع مرات من أصل ثمان، لكنه سيكون قادراً على الانفراد بالصدارة ولو مؤقتاً في حال فوزه غداً السبت على أرض أنجيه السابع. ويتسلّح فريق العاصمة بنشوة تغلّبه على مارسيليا (2-1) في كأس الأبطال الأربعاء، ليحصد تتويجه الثامن توالياً في المسابقة والـ26 في حقبة إدارته القطرية القادمة عام 2011.

غاب التشويق عن أداء الباريسيين هذا الموسم فدفع المدرب الألماني توماس توخل ثمناً لذلك، إذ أقيل من منصبه واستقدم مدرب توتنهام الإنكليزي السابق ماوريسيو بوكيتينو الشهر الحالي، ليحرز الأربعاء أول ألقابه في مسيرته التدريبية، بعد أداء هجومي لافت من مواطنَيه المهاجم ماورو إيكاردي.

وعبّر احتقال لاعبيه الصاخب الذي ارتفع صداه في مدرجات ملعب فيليكس بولارت الصامتة في ظل تداعيات فيروس كورونا المستجد، عن ارتياح لدى النجم البرازيلي نيمار ورفاقه لمحو البداية المتذبذبة. وقال بوكيتينو الذي حمل شارة القائد سابقاً كمدافع مع سان جيرمان: «المشاعر جيّاشة، يصعب وصفها بالكلمات. أمل في إحراز ألقاب إضافية، لكن الأول يبقى دائما مميزاً».

وبفوزه على مارسيليا، ثأر سان جيرمان لخسارته أمام الفريق المتوسطي في ملعبه «بارك دي برانس» قبل أربعة أشهر في الدوري. وسينفرد سان جيرمان بالصدارة مؤقتاً مع 42 نقطة في حال فوزه على إنجيه، فيما يستضيف شريكه في الوصافة راهناً نادي «ليل» الشمالي فريق رينس الرابع عشر، قبل أن يختتم ليون المرحلة مساء الأحد مستضيفاً ميتز الثاني عشر.

ومن جهته يفتتح موناكو الرابع بفارق 6 نقاط عن نادي ليل المرحلة على أرض مونبلييه الثامن، فيما يريد مارسيليا السادس تعويض خسارته المعنوية أمام سان جيرمان عندما يستقبل نيم متذيّل الترتيب غداً السبت في صراع على المركز الرابع بين أربعة أندية.

تُفتتح الجولة اليوم بلقاء فريق إمارة موناكو مع مونبلييه

NBA

ليكرز يتقدّم وثلاثي «مرعب» في بروكلين

يعتبر هاردن إضافة كبيرة لبروكلين (أ ف ب)

حقّق كل من لوس أنجليس ليكرز الذي يقدم مستوى عالياً، ودالاس مافريكس بقيادة لوكا دونتشيتش فوزهما الرابع توالياً فجر أمس الخميس في الدوري الأميركي للمحترفين بكرة السلة، الذي شهد أيضاً تألقاً لكيفن دورانت مع بروكلين نتس حيث ينتظر أن يشكل "ثلاثياً" متوقعاً مع جيمس هاردن وكيري إرفينغ.

وحقّق ليكرز البطل رابع انتصاراته المتتالية على أوكلاهوما سيتي (128-99)، مؤكداً قوته في الدفاع عن اللقب بوجود ليبرون جيمس الذي سجّل 26 نقطة مع ست 6 متابعات و7 تمريرات حاسمة. وساهم بالفوز أيضاً أنتوني ديفيس (18 نقطة، 7 متابعات)، ومونتريزل هاريل (21 نقطة، 6 متابعات بعد دخوله بديلاً). ويُعتبر هذا الفوز السابع على التوالي خارج أرضه، وهو رقم قياسي لليكرز لم يحققه أبداً مع أي انطلاقة موسم في تاريخه.

من جهة أخرى، حقّق لوس أنجليس كليبرز فوزاً على نيو أورليانز بيليكانز (111-106)، بفضل الثنائي كوهي ليونارد وبول جورج، إذ سجل الأول 28 نقطة (مع 9 تمريرات حاسمة و6 متابعات)، والثاني 27 نقطة (6 تمريرات حاسمة، 6 متابعات)، وكان كلاهما حاسماً في أواخر المباراة مع تسديدات ثلاثية.

وفي انتظار عودة كيري إرفينغ (الغائب لأسباب شخصية) ووصول جيمس هاردن من هيوستن روكتس في صفقة ضخمة شملت إندينا بيسرز وكليفلاند كافالييرز، حمل كيفن دورانت بروكلين نتس إلى تخطي نيويورك نيكس في ديربي نيويورك (116-109). ودورانت الذي تألّق قبل ليلة حين قاد تاخر فريق بفارق 18 نقطة وتغلب على دنفر ناغتس (122-116)، سجّل في المباراة الأخيرة 26 نقطة مع 6 تمريرات حاسمة، للمرة الأولى في مباريات متعاقبة منذ عودته إلى المنافسة بعد عام ونصف عام من الغياب بسبب تمزّق في وتر أخيل.

وإلى جانبه سجّل كل من جو هاريس وبروس براون 15 نقطة، بالإضافة إلى الفرنسي تيموثي لووا-كابارو (13 نقطة)، فعوّضوا غياب كاريس ليفيرت وجاريت آلين وتوربان بريندس، الذين غادروا ضمن صفقة هاردن. وهذه هي الخسارة الرابعة على التوالي لنيكس، رغم تسجيل جوليوس راندل 30 نقطة.

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 15 ـ 01 /666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل: /AlakhbarNews، @AlakhbarNews، /alakhbarnews-paper

«الترامبيّة» في سردية مغايرة: إرث التمرّد ونقض الإجماع

ورد كاسوحة *

ثمّة ما هو أهمّ من التداعيات التي خلّفها اقتحام أنصار دونالد ترامب لمبنى الكابيتول. في اليوم نفسه الذي حاول فيه المناصرون، بدعم مباشر من ترامب، تعطيل تصديق الكونغرس بمجلسَيه على انتخاب جو بايدن، كان المقعدان المتبقّيان في مجلس الشيوخ لولاية جورجيا يذهبان لمصلحة الديمقراطيين. انتقال الأغلبية في مجلس الشيوخ من الجمهوريين إلى الديمقراطيين سيحسم الكثير من الأمور التي بقيت عالقة خلال ولاية ترامب، وسيوفّر لبايدن شروطاً أفضل نسبياً للحكم، مقارنةً بخلفه، على الرغم من ضيق القاعدة الشعبية التي يمثّلها، حتى داخل حزبه نفسه.

التمرّد على المؤسّسات والإجماع الحزبي

الظفر بالأكثرية في الكونغرس بمجلسيه (الشيوخ والنواب) يكاد يكون العنصر الوحيد الذي سيتيح استقرار السلطة بعد انتقالها للديمقراطيين، على اعتبار أن كلّ ما عدا ذلك هو نتاج الترامبية، التي ستعيش مع الأميركيين لفترة على الأرجح. وهي إن لم تستمرّ مع ترامب نفسه، فستذهب إلى سواه، لأنها تعبير عن مأزق فعلي داخل المؤسّسات التي أنتجتها الرأسمالية الأميركية. واستمرارها سيكون رهناً بالعودة أكثر إلى الحاضنة الشعبية، لأنّ التجذّر الذي يتسم به الانقسام الحالي هو في مواجهة المؤسّسات، حتى الحزبية منها. بدليل أنها بدت، وفي الحزبين معاً، إزاء حادثة الكابيتول متّحدةً أكثر من أيّ وقت مضى، كتعبير عن اصطفاف كبير، ليس في مواجهة اليمين المتطرّف وحده، بل في مواجهة أيّ حالة شعبية، تهدّد بالخروج عن إجماع الحزبين، ومن ورائهما المؤسّسات والإعلام المهيمن والدولة العميقة. هذه المرّة، وبسبب خطورة الحالة التي مثّلها استمرار اعتراض ترامب على نتائج الانتخابات، اضطرّ يمينا الحزبين لإشهار تحالفهما، لأنّ وقوف اليمين الديمقراطي وحده في وجهه لم يعد يكفي لإيقافه في حين أنّ «حالة تمرّد» سابقة مثل حالة بيرني ساندرز، لم تستدع أكثر من رصّ صفوف يمين الوسط الديمقراطي لاحتوائه، نظراً إلى إمكانية فعل ذلك داخل مؤسّسات الحزب الديمقراطي وحده، كونه لم يشكّل حينها، على الرغم من راديكاليته حالة شعبية مماثلة لحالة ترامب. خروج القاعدة الترامبية عن الأطر المرسومة لها، حتى وهي تشكّك في كلّ المؤسسات الأميركية جعلها تبدو وحدها في مواجهة ليس فقط المؤسّسات والإعلام والدولة العميقة، بل المجتمع أيضاً، على اعتبار أن ثمّة تقاطعاً في مواجهتها، يشمل طيفاً واسعاً من القوى التي لا يجمعها إلا العداء لترامب بما يمثّل شعبياً، بما في ذلك اليسار، حتى مع شخصية مثل ساندرز، تعرّضت تماماً لما يتعرّض له ترامب الآن من حظر نخبوي ورسمي، أميركي وحتى دولي.

أفق الاعتراض اليميني

لا يبدو بهذا المعنى أنّ ثمّة أفقاً لذهاب الترامبية أبعد مما ذهبت إليه مع مؤسّسها نفسه. فتقاطُع أقصى اليسار مع يمين الوسط من الحزبين في مواجهتها يضعف من حضورها داخل أوساط الطبقة العاملة، لأنها في النهاية ورغم طابعها العرقي ظاهرياً، تعبير عن التهميش المتزايد الذي تسبّبت به العولمة وآليات التراكم المصاحبة لها، إن لم نقل لكلّ الطبقة العاملة الأميركية، فأقله لأوساط واسعة منها وخصوصاً تلك التي تقطن بعيداً عن الساحلين الغربي والشرقي، أي في الوسط الأميركي الذي تسكنه أغلبية بيضاء. معطيات عديدة هنا، جغرافية وديموغرافية، ومتّصلة حتى بنمط وعلاقات الإنتاج في ظلّ العولمة، تتقاطع لتجعل من هذه «الأكثرية الأميركية الفعلية» أقلّية بالمعنى السياسي، وسط تهميش متزايد للأرياف التي يتحدّر منها هؤلاء ونموّ كبير في المقابل على مستوى النخب المدينية، ليس فقط ليمين ويسار الوسط اللذين يمثّلان «الأكثرية السياسية الفعلية» حالياً، بل أيضاً لتنويعات اليسار الراديكالي المنحازة للثقافوية على حساب الصراع الطبقي. وهو ما يجعل من أيّ نقاش داخل اليسار حول الأولويات الفعلية للطبقة العاملة هناك ليس فقط نافلاً، بل أيضاً غير جدير باحتلال متن السجال إلى جانب «القضايا المركزية» الخاصّة بحقوق الأقلّيات والنساء والمثليين والتي تُعتبر المسألة البيئية بمثابة محور لها جميعاً بمعنى التنظيم المركزي لحركتها. هذا اليسار لم يعد يفعل طبيعته الثقافوية يتقاطع مع القضايا أكثرية الطبقة العاملة هناك، حيث يعتبر أن ما يفرّقه عن الطبقة العاملة البيضاء أكثر ممّا يجمعه بها، وأنها تحوّلت بفعل هيمنة الترامبية عليها، أو حتى الموجات البيضاء السابقة لها إلى حالة فاشية لا يجب التعامل معها انطلاقاً من المحدّدات الماركسية لبنية الطبقة العاملة. غالباً ما يخرق بيرني ساندرز هذا الإجماع، ولكن في سياق تسجيل النقاط على ترامب، ما يجعل حراكه بمجمله، حتى لو كان في مصلحة أكثرية الطبقة العاملة الأميركية، يصبّ في مصلحة التناقض الرئيسي بين مؤسّسة الحزب الديمقراطي، وحالياً بعض المؤسّسة الجمهورية والترامبية السياسية.

«استراحة محارب» ينعم بها جنود الحرس الوطني المولجون بحماية مبنى الكابيتول في واشنطن (ساول لوب، أف ب)

> الطبقة العاملة التي حمت الهيكل في السابق، أصبحت عالة عليه حين تصدّع بفعل الجائحة، لذلك يجب تركها من دون حماية

محكّ حياة الطبقة العاملة

برزت أخيراً على خلفية الأزمة الاقتصادية التي تسبّب بها الوباء مسألة الدفوعات النقدية المباشرة الخاصّة بالطبقة العاملة، والتي بسببها عُطّلت رزمة التحفيز الكبيرة للاقتصاد التي كانت تُناقش في الكونغرس، نتيجةً للخلاف حول حصّة هؤلاء منها. الانقسام كان طريفاً وهو يُظهر إلى حدّ كبير هشاشة الإيديولوجيا التي تجمع يمين الوسط من الحزبين باوساط اليسار في الولايات المتحدة، إذ بدا الرئيس المنتهية ولايته ترامب، والذي تعارضه أكثرية اليسار هناك أقرب إلى بيرني ساندرز والكساندريا أوكاسيو-كورتيز من أعضاء الحزب الديمقراطي الذين عارضوا مع زعيم الأكثرية الجمهورية في مجلس الشيوخ ميتش ماكونيل رفع البدل النقدي المباشر للطبقة العاملة إلى حدود الـ 2000 دولار شهرياً. وقد كانوا بهذا المعنى السبب الفعلي وراء تعطيل إقرار الرزمة، لأنّ رفض ترامب لها كان بسبب عدم إيصال الدفعات إلى الحدّ المذكور، أي كما طالب بذلك أيضاً ساندرز وبقية اليسار الراديكالي. الاصطفاف الذي أظهرته هذه الحادثة يخالف التحالفات السياسية القائمة وينقض عملياً كلّ السردية التي تتذرّع بمناهضة الفاشية للهروب من استحقاقات الدفاع عن مصالح أكثرية الطبقة العاملة الأميركية، بما في ذلك القاعدة الترامبية التي يمقتها اليسار. إذ بمجرّد حصول تصويت يخصّ المصالح الفعلية لهذه الأكثرية بما يتجاوز قشرة الانقسامات العرقية تلتئم فوراً وخلافاً للانقسام الحاصل مصالح النخبة الرأسمالية من الحزبين لمعارضة أيّ مسعى لتعويض الطبقة العاملة عن فقدانها طوال أشهر الجائحة ليس فقط عملَها وأجرَها بل أيضاً حصّتها من بيع قوّة العمل في المراحل التي سبقت انتشار الوباء أي في المرحلة التي كان الإنتاج فيها يحقّق أرباحاً طائلة للشركات والرأسماليين الكبار مدفوعاً بقوّة العمل الخاصة بهذه الطبقة. وحين نُوقش ميتش ماكونيل إلى جانب «حلفائه الديمقراطيين» في هذه النقطة، ولماذا يجري الحفاظ على استمرارية عمل الشركات بدلاً من الدفع مباشرةً للطبقة العاملة، حتى لو كانت خارج عملها حالياً، ردّ بأنّ الدفوعات النقدية من دون عمل أو إنتاج هي بمثابة «اشتراكية للأغنياء». ما يقوله ماكونيل هنا يعبّر ليس فقط عن المصالح الطبقية للحزبين بل كذلك عن الإيديولوجية الرسمية للدولة الأميركية حين تتعطّل عجلة الإنتاج، ويُرمى بالعمّال الذين يديرونها، فعلياً خارجاً وتبدأ بالتالي المفاضلة بين من يستحقّ الحياة منهم على شكل سدّ الرمق ومن لا يستحقّها.

خاتمة

بحسب هذا الرجل الذي ينال حالياً، بعد انقلابه على ترامب إثر اقتحام الكابيتول، إجماع الحزبين، من يعمل في هياكل الإنتاج التي ستذهب غالبية الأموال إليها، أحقّ بهذه الدفوعات ممّن لا يعمل، والمقصود بالعمل هنا ليس الإنتاج بحدّ ذاته، بقدر ما هو الحفاظ على هيكل الرأسمالية الأميركية من الاندثار. الطبقة العاملة التي حمت الهيكل في السابق، أصبحت عالة عليه حين تصدّع بفعل الجائحة، أي حين توقّفت عن بيع قوّة عملها لمصلحة الرأسمالية الأميركية، ولذلك يجب تركها من دون حماية ومعها، أيضاً، وفي إجماع واضح يُظهر مدى متانة العلاقة بين الحزبين خارج الأطر الرسمية، بقايا دولة الرعاية التي لوّح بها ترامب حين أوقف الرزمة مطالباً بزيادة حدّ الدفع، ومعه وحيداً، أو يكاد خصمه من أقصى اليسار، بيرني ساندرز.

هذا الاصطفاف يتعارض مع الوقائع المعلَنة حول واقعة اقتحام الكابيتول، ويمكن اعتباره بمثابة سردية أخرى، ليس للواقعة بحدّ ذاتها، ولا لهزيمة الترامبية عشيّة تنصيب مرشّح يمين الحزبين، بايدن، بل للصراع الفعلي الذي يجري داخل الولايات المتحدة منذ أكثر من عقد. الاستقرار الذي سيتحقّق بخروج ترامب من المؤسّسة قريباً، سيكون هشّاً على الأرجح، لأنّ خوف النخبة الأميركية والمؤسّسة من ورائها، من ظاهرة جديدة تزال قائمة، وستتجدّد بمجرّد أن ينتهي هذا الإجماع الشكلي والهشّ بين الحزبين المطلَين لأكثرية السياسية المهيمنة.

*كاتب سوري

الجائحة من منظور سياسيّ واقتصاديّ... كورونا فشل رِئَوي أو إداريّ؟

عمران فوعاني *

مرّت البشرية عبر تاريخها بالكثير من الأمراض، منها ما وُجد العلاج لها، ومنها لا تزال حتى اليوم الأبحاثُ والدراسات تعمل على إيجاد ذلك لها، وخصوصاً الأمراض الفيروسية. وتُعتبر الأمراض الفيروسية الأكثر خطراً والمسبّبة لعدد كبير من الوفيات لعدم وجود علاج كامل لها ولتغيّرها المستمر في طبيعة تكوينها وبسبب انتشارها بين الناس. ويذكر التاريخ الكثير عمّا سبّبته هذه الأمراض ومنها الإنفلونزا الإسبانية في بداية القرن العشرين 1918. بعد مئة سنة، تتكرّر المأساة بفيروس أُطلقت عليه تسميات عدّة. كما حدث في الإنفلونزا الإسبانية حين اختلف المؤرّخون في منشئه بين الصين والولايات المتحدة الأميركية وأوروبا وبا للمفارقة كانت الصين أقلّ الدول المتضرّرة بالنسبة إلى عدد سكانها الكبير كما يحدث الآن مع فيروس كورونا الذي أعلنت بداية انتشاره في مدينة ووهان الصينية، مع العلم هناك عدة تقارير تحدّثت عن منشئه في أميركا أو إيطاليا لم يتمّ التثبُّت من صحتها. وبغضّ النظر فقد استخدمته الدول الرأسمالية الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأميركية في صراعها الأيديولوجي والسياسي والاقتصادي مع الصين ووجّهت أصابع الاتهام إليها وتحميلها المسؤولية ومطالبتها بدفع تكاليف علاجه عالمياً، وحتى اتّهام منظمة الصحة العالمية بالتغطية على الصين والتواطؤ معها، إذ انسحبت أميركا من المنظمة وعلّقت المساهمة في ماليتها.

كانت أميركا – ترامب تشنّ منذ سنوات حرباً عالمية اقتصادية وسياسية وعقوبات على مختلف المستويات المالية والتجارية والاقتصادية على من تعتبرهم أعداءها في عالم القطبية الواحدة، رغم التغيّرات التي حدثت في بداية القرن الحالي وبروز أقطاب منافسة سياسياً واقتصادياً وظهور منتديات وأحلاف اقتصادية (البريكس) خارج السيطرة الأحادية الأميركية. كلّ ذلك للإشارة إلى كيف تمّ التعامل مع جائحة كورونا. بعد سقوط الاتحاد السوفياتي ودول المنظومة الاشتراكية في بداية التسعينيات من القرن الماضي وسيطرة منطق القطب الواحد ونظريات أيديولوجية رأسمالية عن انتهاء الاشتراكية دون عودتها ومنها نظرية فوكوياما عن نهاية التاريخ يعني نهاية الاشتراكية وأبدية الرأسمالية ومع بداية العولمة والتطوّر التكنولوجي الذي حصل في نهاية القرن العشرين، أصبحت أميركا سيدة العالم وشرطيّه بلا منازع، فارضة نمطها وأسلوبها الاقتصادي السياسي الرأسمالي على العالم، محاربة... ومشعلة الحروب بوجه كلّ من واجهها واتّسعت رقعة تدخلها العسكري في العالم، ما خلّف مئات الآلاف بل ملايين الضحايا وأدى إلى انتهاك كلّ ميادين الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والمالية وحتى البيئية، كذلك فرضت أميركا عقوباتها على كلّ من خرج من تحت عباءتها القذرة الملوّثة بدماء شعوب العالم. إذاً، في ظلّ هذه الأجواء التي تحيط بالعالم، إذ انسحبت أميركا من المنظمة وعلّقت تمويلها، نظراً إلى إمكانية فعل ذلك داخل مؤسّسات الحزب الديمقراطي وحده، كونه لم يشكّل حينها، على الرغم من راديكاليته حالة شعبية مماثلة لحالة ترامب. خروج القاعدة الترامبية عن الأطر المرسومة لها، حتى وهي تشكّك في كلّ المؤسسات الأميركية جعلها تبدو وحدها في مواجهة ليس فقط المؤسّسات والإعلام والدولة العميقة، بل المجتمع أيضاً، على اعتبار أن ثمّة تقاطعاً في مواجهتها، يشمل طيفاً واسعاً من القوى التي لا يجمعها إلا العداء لترامب بما يمثّل شعبياً، بما في ذلك اليسار، حتى مع شخصية مثل ساندرز، تعرّضت تماماً لما يتعرّض له ترامب الآن من حظر نخبوي ورسمي، أميركي وحتى دولي.

أفق الاعتراض اليميني

لا يبدو بهذا المعنى أنّ ثمّة أفقاً لذهاب الترامبية أبعد مما ذهبت إليه مع مؤسّسها نفسه. فتقاطُع أقصى اليسار مع يمين الوسط من الحزبين في مواجهتها يضعف من حضورها داخل أوساط الطبقة العاملة، لأنها في النهاية ورغم طابعها العرقي ظاهرياً، تعبير عن التهميش المتزايد الذي تسبّبت به العولمة وآليات التراكم المصاحبة لها، إن لم نقل لكلّ الطبقة العاملة الأميركية، فأقله لأوساط واسعة منها وخصوصاً تلك التي تقطن بعيداً عن الساحلين الغربي والشرقي، أي في الوسط الأميركي الذي تسكنه أغلبية بيضاء. معطيات عديدة هنا، جغرافية وديموغرافية، ومتّصلة حتى بنمط وعلاقات الإنتاج في ظلّ العولمة، تتقاطع لتجعل من هذه «الأكثرية الأميركية الفعلية» أقلّية بالمعنى السياسي، وسط تهميش متزايد للأرياف التي يتحدّر منها هؤلاء ونموّ كبير في المقابل على مستوى النخب المدينية، ليس فقط ليمين ويسار الوسط اللذين يمثّلان «الأكثرية السياسية الفعلية» حالياً، بل أيضاً لتنويعات اليسار الراديكالي المنحازة للثقافوية على حساب الصراع الطبقي. وهو ما يجعل من أيّ نقاش داخل اليسار حول الأولويات الفعلية للطبقة العاملة هناك ليس فقط نافلاً، بل أيضاً غير جدير باحتلال متن السجال إلى جانب «القضايا المركزية» الخاصّة بحقوق الأقلّيات والنساء والمثليين والتي تُعتبر المسألة البيئية بمثابة محور لها جميعاً بمعنى التنظيم المركزي لحركتها. هذا اليسار لم يعد يفعل طبيعته الثقافوية يتقاطع مع القضايا أكثرية الطبقة العاملة هناك، حيث يعتبر أن ما يفرّقه عن الطبقة العاملة البيضاء أكثر ممّا يجمعه بها، وأنها تحوّلت بفعل هيمنة الترامبية عليها، أو حتى الموجات البيضاء السابقة لها إلى حالة فاشية لا يجب التعامل معها انطلاقاً من المحدّدات الماركسية لبنية الطبقة العاملة. غالباً ما يخرق بيرني ساندرز هذا الإجماع، ولكن في سياق تسجيل النقاط على ترامب، ما يجعل حراكه بمجمله، حتى لو كان في مصلحة أكثرية الطبقة العاملة الأميركية، يصبّ في مصلحة التناقض الرئيسي بين مؤسّسة الحزب الديمقراطي، وحالياً بعض المؤسّسة الجمهورية والترامبية السياسية.

لم يكن لبنان بمعزل عمّا أصاب العالم من هذه الجائحة، لكنه كان قد أصيب بفيروس هذه السلطة وفسادها على مدى سنوات عديدة. إنّ لبنان بطبيعة نظامه الطائفي ونظامه الاقتصادي الرأسمالي التابع والذي عاش أزمات وحروباً متعدّدة، كلّفته ضحايا وربّتت عليه كلفة اقتصادية ومادية عالية يعاني منذ سنوات ما بعد الحرب من نتائج مدمّرة بسبب سياسات هذا النظام التحاصصي الطائفي. جاءت انتفاضة الشعب اللبناني بوجه هذه السلطة وملأت الساحات والشوارع طارحةً مطالب عدة. في ظلّ هذا الانهيار انتشر فيروس كورونا ليزيد مأساة أخرى على مأسي الشعب اللبناني وفي ظلّ نظام صحي يسيطر عليه القطاع وهو صورة عن النظام اللبناني الذي يسوده الفساد والمحاصصة والزبائنية والسرقات والهدر. والسؤال المطروح كيف لهذا سلطة ينخرها الفساد واقتصادها منهار وعملتها فقدت 80% من قيمتها وحوالى 50% من شعبها خارج التغطية الصحية المضمونة أن تواجه مثل هكذا أزمة صحية عجزت أنظمة تمتلك كلّ هذه الإمكانات من المواجهة. كيف تعاطت السلطة مع الجائحة، في بداياتها حاولت أن تفرض الحجر الصحي مع استثناءات وعلى أمل أن يخفّ انتشاره أو يختفي في فصل الصيف، ولكن حساب الحقل لم يوافق حساب البيدر وانطلقت خطتها بالطلب من المستشفيات الحكومية إنشاء أقسام للكورونا، وتمّ إنشاؤها في حوالى 7 مستشفيات من بين 29، وكلّنا يعلم حالة وأوضاع هذه المستشفيات وهي ضعيفة التجهيز والإمكانات ولم تلقَ الاهتمام اللازم من قبل الحكومات المتعاقبة، في حين أعفت المستشفيات الخاصة من فتح مثل هذه الأقسام بضغوط من أصحاب المستشفيات بسبب التكلفة العالية لتجهيزها في ظلّ انهيار قيمة الليرة والغلاء في المستلزمات الطبية والتشغيلية ولم تنجح قرارات الإقفال الجزئي في منع تزايد وتيرة المصابين حتى وصلت إلى أرقام يصعب على الأقسام المخصصة لذلك من استيعابها، ومع عدم تعاطي اللجان الصحية والحكومية بمسؤولية وضعف خطة المواجهة وضعف القاعدة المادية الطبية وازدياد عدد المصابين، وقع البلد تحت كارثة وطنية حقيقية. من جهة الانهيار الاقتصادي والمالي والاجتماعي حيث تجاوز خط الفقر 65% والمتعطّلون عن العمل 60% وهذا قبل الوباء ومن جهة أخرى صراع أطراف السلطة على التحاصص وتوزيع جبنة المنافع في ما بينهم وغياب المعالجة للوضع الاقتصادي المالي المنهار، تاركين الشعب اللبناني يواجه مصيره لوحده.

لقد استمرّت سياسات مواجهة الوباء العشوائية وغياب الرؤية والتخطيط والتخبّط في تنفيذ القرارات، وزاد من إرباكها تضارب الآراء العلمية أحياناً والضغوط من قبل حفنة من التجار وأصحاب الاحتكارات لتكديس الأرباح أحياناً أخرى. ومع تفاقم أزمة الوباء، اتّخذت وزارة الصحة العامة قراراً متأخراً بالطلب من المستشفيات الخاصة فتح أقسام لمرضى الكورونا أي حوالى 10% من عدد أسرّتها، لم يلتزم منها سوى 50% أي نحو 70 مستشفى. وما زاد الطين بلّة خضوع السلطة بالمرضى... والموتى على أبوابها؛ وهو ما عُرف بالنموذج الإيطالي وتحوّلت المأساة الإيطالية الى نموذج مرعب في الغارة العجوز. أما بريطانيا، فلقد رفعت شعار مناعة القطيع الذي أدّى إلى ارتفاع كبير في الإصابات والوفيات، ما اضطرها إلى العودة للإغلاق والحجر الصحي... ولكن بعد فوات الأوان وهذا ما حصل في دول أوروبية عدّة. أما في أميركا، فقد عجّزت الإدارة عن طرح أيّ خطة فعّالة لمواجهة الجائحة وتعرّضت سياسة ترامب في مواجهة الوباء لانتقادات عدة، فقد ظهرت أميركا - أقوى اقتصاد في العالم وعلى الرغم من الإمكانات الاقتصادية والمادية والعلمية التي تتمتع بها- بمظهر غير القادر على وضع خطة واضحة المعالم للمواجهة فكانت النتيجة الطبيعية بأن تحتل المرتبة الأولى في عدد الإصابات والوفيات.

نستخلص من كلّ ما ورد أن الأنظمة الرأسمالية في أوروبا وأميركا بالخصوص كشفت عن وجهها القبيح وعن سلطة رأسمال المتوحّش؛ وأن الإنسان في أدنى أولوياتها... وأن جني الأرباح في الأنظمة الخاضعة لسيطرة الرأسمال المالي والشركات الاحتكارية يتفوّق على صحة الإنسان وحياته... وهي لم تكن خارج نظرية "مالتوس" البرجوازية في الانتقاء الطبيعي أي عن دور الحروب والأمراض في خفض عدد السكان في تبرير أقلّ ما يُقال فيه همجي ومجرم... وأن أنظمتها الصحية عاجزة بسبب سياساتها عن مواجهة مثل هذه التحديات بسبب طبيعتها الرأسمالية.

لبنان في مواجهة الكورونا

وبانتشاره عالمياً جاء القائد كوفيد ـ 19 ليكشف عن الوجه القبيح غير الإنساني للإمبريالية المتوحّشة في تعاطيها مع هذه الجائحة العالمية التي تطلّبت تكاتف كلّ البشرية بغضّ النظر عن إيديولوجيتها وأنظمتها السياسية. في 21 كانون الأول 2019، كشفت منظمة الصحة العالمية عن عدد من حالات الالتهاب الرئوي المجهولة السبب في مدينة ووهان شرق الصين التي يبلغ عدد سكانها أكثر من 11 مليون نسمة، وبعدها بأيام توصل علماء الصين إلى أن فيروساً تاجياً جديداً من عائلة كورونا هو المسبّب لهذه الحالات. في البداية بدا الأمر وكأنه وباء يقتصر بشكل أساسي على الصين ولكنه سرعان ما تحوّل إلى وباء عالمي. لجأت السلطات الصينية إلى سياسة عزل مناطق وبؤر انتشاره فوضعت مدينة ووهان تحت الحجر الصحي التام وعزلها عن بقية مدن الصين لمدة 70 يوماً مع تأمين كامل لحاجات أهلها الصحية والغذائية والمادية، أظهرت القيادة الصينية مستوىً عالياً من المسؤولية من محورية الإنسان وصحته وحياته على الاقتصاد والربح... وبتضافر كلّ الجهود الحكومية والشعبية تمّت السيطرة على الوباء وخرجت الصين في أوروبا بعد انتشار الوباء عالمياً فقد انهالت كلّ ميادين الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والمالية وحتى الطبية والبيئية، كذلك فرضت أميركا عقوباتها على كلّ من خرج من تحت عباءتها القذرة الملوّثة بدماء شعوب العالم. إذاً، في ظلّ هذه الأجواء التي تحيط بالعالم، لم يكن لبنان بمعزل عمّا أصاب العالم من هذه الجائحة، لكنه كان قد أصيب بفيروس هذه السلطة وفسادها على مدى سنوات عديدة. إنّ لبنان بطبيعة نظامه الطائفي ونظامه الاقتصادي الرأسمالي التابع والذي عاش أزمات وحروباً متعدّدة، كلّفته ضحايا وربّتت عليه كلفة اقتصادية ومادية عالية يعاني منذ سنوات ما بعد الحرب من نتائج مدمّرة بسبب سياسات هذا النظام التحاصصي الطائفي. جاءت انتفاضة الشعب اللبناني بوجه هذه السلطة وملأت الساحات والشوارع طارحةً مطالب عدة. في ظلّ هذا الانهيار انتشر فيروس كورونا ليزيد مأساة أخرى على مأسي الشعب اللبناني وفي ظلّ نظام صحي يسيطر عليه القطاع وهو صورة عن النظام اللبناني الذي يسوده الفساد والمحاصصة والزبائنية والسرقات والهدر. والسؤال المطروح كيف لهذا سلطة ينخرها الفساد واقتصادها منهار وعملتها فقدت 80% من قيمتها وحوالى 50% من شعبها خارج التغطية الصحية المضمونة أن تواجه مثل هكذا أزمة صحية عجزت أنظمة تمتلك كلّ هذه الإمكانات من المواجهة. كيف تعاطت السلطة مع الجائحة، في بداياتها حاولت أن تفرض الحجر الصحي مع استثناءات وعلى أمل أن يخفّ انتشاره أو يختفي في فصل الصيف، ولكن حساب الحقل لم يوافق حساب البيدر وانطلقت خطتها بالطلب من المستشفيات الحكومية إنشاء أقسام للكورونا، وتمّ إنشاؤها في حوالى 7 مستشفيات من بين 29، وكلّنا يعلم حالة وأوضاع هذه المستشفيات وهي ضعيفة التجهيز والإمكانات ولم تلقَ الاهتمام اللازم من قبل الحكومات المتعاقبة، في حين أعفت المستشفيات الخاصة من فتح مثل هذه الأقسام بضغوط من أصحاب المستشفيات بسبب التكلفة العالية لتجهيزها في ظلّ انهيار قيمة الليرة والغلاء في المستلزمات الطبية والتشغيلية ولم تنجح قرارات الإقفال الجزئي في منع تزايد وتيرة المصابين حتى وصلت إلى أرقام يصعب على الأقسام المخصصة لذلك من استيعابها، ومع عدم تعاطي اللجان الصحية والحكومية بمسؤولية وضعف خطة المواجهة وضعف القاعدة المادية الطبية وازدياد عدد المصابين، وقع البلد تحت كارثة وطنية حقيقية. من جهة الانهيار الاقتصادي والمالي والاجتماعي حيث تجاوز خط الفقر 65% والمتعطّلون عن العمل 60% وهذا قبل الوباء ومن جهة أخرى صراع أطراف السلطة على التحاصص وتوزيع جبنة المنافع في ما بينهم وغياب المعالجة للوضع الاقتصادي المالي المنهار، تاركين الشعب اللبناني يواجه مصيره لوحده.

لقد استمرّت سياسات مواجهة الوباء العشوائية وغياب الرؤية والتخطيط والتخبّط في تنفيذ القرارات، وزاد من إرباكها تضارب الآراء العلمية أحياناً والضغوط من قبل حفنة من التجار وأصحاب الاحتكارات لتكديس الأرباح أحياناً أخرى. ومع تفاقم أزمة الوباء، اتّخذت وزارة الصحة العامة قراراً متأخراً بالطلب من المستشفيات الخاصة فتح أقسام لمرضى الكورونا أي حوالى 10% من عدد أسرّتها، لم يلتزم منها سوى 50% أي نحو 70 مستشفى. وما زاد الطين بلّة خضوع السلطة واللجان المشرفة لمطالب فتح البلد في فترة الأعياد، في العلم أن الجميع كان على يقين أن الأعداد سوف ترتفع ما بعد فترة انقضاء الأعياد على الرغم من ازدياد المصابين حتى لامست الـ 10 آلاف في الأيام القليلة التي أعقبت احتفالات رأس السنة. لقد أثبتت مرة أخرى هذه السلطة عجزها عن إدارة شؤون البلاد والعباد وهي مستمرة في ذلك. ورغم قناعتنا أن كلّ الانتقادات سياسية بمواجهة الوباء كما السياسات الاقتصادية والمالية والمعيشية، ولا بد لنا أن نطرح بعض عناوين خطة المواجهة:

إنّنا نؤكّد أن الإغلاق الشامل ورغم التأخّر في ذلك، يمكن أن يخفّف من المسار الذي آلت إليه الأمور الصحية في البلد، على أن يستتبع هذا الإغلاق خطةً وطنية طارئة من أجل دعم المتلزمين في بيوتهم بتأمين مستلزمات سبل العيش من المواد الغذائية والتقديمات المالية للأسر الفقيرة دون أي محاصصة أو زبائنية، ويتم ذلك باستعادة الأموال المنهوبة ووضع ضرائب تصاعدية على الثروة وتدفيع ناهبي المال العام ثمن ذلك. بات لزاماً على الجهات المعنية القيام بالإجراءات التالية:

● فتح كلّ المستشفيات الحكومية وتقديم كلّ الدعم الماليّ والتقنيّ والمساعدات التي قُدّمت من صندوق النقد الدولي.

● التزام المستشفيات الخاصة تحت شعار المصلحة العامة وتوسيع أقسامها مع تقديم المساعدات لها ودفع كلّ مستحقاتها المتأخرة لتستطيع القيام بذلك والإشراف المباشر على تنفيذ ذلك.

● عدم تدفيع الفقراء الكلفة العالية وبالأخص فروقات الوزارة والمستلزمات التي تُدفع خارج عن الفرق التي تدفعها الجهات الضامنة مع إقرار التغطية الصحية الشاملة.

● اعتماد سياسة دوائية تخضع لرقابة جدية من قبل الوزارة ومحاسبة المحتكرين والمهرّبين للدواء ودعم الصناعة الوطنية لأدوية الجنريك وتسهيل وتأمين المواد الأولية لذلك واستيراد الأدوية والمستلزمات الطبية من قبل الوزارة مباشرة منعاً للاحتكار وتخفيفاً للفاتورة الصحية.

أمّا في موضوع اللقاحات، فإن المستغرب والذي أصبح موضوع شك هو الاعتماد الوحيد والأوحد على استيراد لقاح شركة "فايزر" الخاضع لشروط الشركة وفتح باب استيراد اللقاحات من بلدان أخرى، وخاصة حيث تكون بشروط أفضل وكلفة أقل، منها الروسي سبوتنيك 7 وسينوفارم الصيني والبريطاني استرازنيكا وغيرها وينبغي أيضاً اعتماد سياسة تلقيح علمية.

وأخيراً لا بد من توجيه التحية إلى الأطقم الطبية والجسم الطبي والتمريضي في الخطوط الأمامية للدفاع عن الوطن والشعب بكلّ إرادة وتصميم، رغم ما أصابهم مثل بقية الشعب نتيجة انهيار العملة ولقمة الأجر الذي يحصلون عليه، وبالتالي يجب على الدولة تقديم يد المساعدة والدعم لهم واعتبار المتوفّين منهم شهداء الواجب، وهذا المطلب هو ما نادت به النقابات الطبية والتمريضية.

> كشف كوفيد 19 عن الوجه غير الإنساني للإمبريالية المتوحّشة في تعاطيها مع جائحة تتطلب تكاتفاً عابراً للأنظمة السياسية

* طبيب لبناني، مسؤول الملف الصحي في المكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني - افتتاحية مجلّة «النداء» التي تصدر اليوم

على الغلاف

ظلّ دونالد ترامب يردّد، على مدى الشهرين الفائتين، أن خللاً كبيراً في آليات التصويت منعه من تبوّء منصبه لولاية ثانية. نظريّته هذه سلكت طريقها في صفوف مريدين كثر ضاقوا ذرعاً بالنظام الأميركي وموسّساته. ولكنها خلقت واقعاً مزدوجاً. يبدو تجاوزه شبه مستحيل في ظلّ الإدارة المقبلة التي باركت خطوة الحزب الديموقراطي للمضيّ قدماً في إطلاق إجراءات المحاكمة الثانية على وقع اقتحام مبنى الكونغرس المريع من قِبَل من بات يوصفون بـ«الغوغاء». واقعٌ فرضة الرئيس الأميركي المنصرف الذي اكتفى بإدانة الفعل، من دون التراجع عن السرديّة التي كانت من الأسباب الرئيسة للإقدام عليه، أي الإقرار بالهزيمة. وهو ما يفتح على احتمالات فوضى واسعة. ربّما تكون غزوة الـ«كابيتول» الطفها

نجم ترامب لا يأفل: شتاء أميركا الطويل

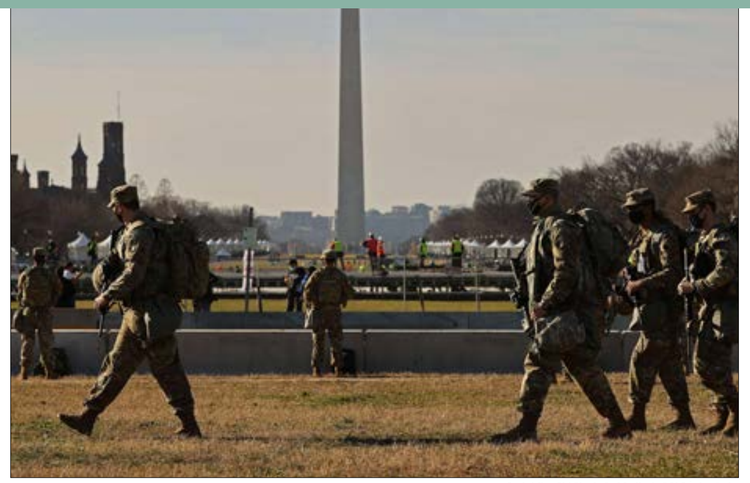
جاءت حادثة اقتحام الـ«كابيتول» لتفاقم الغضبة الديموقراطية إزاء نكران ترامب نتائج الانتخابات (أ ف ب)

ملاك حمود

لو كان الأمر بيده، لأعاد دونالد ترامب عقارب الساعة إلى الوراء، إلى لحظة الانتكاسة الأولى، وأيّ انتكاسة تلك؟ هل لها شكل أو اسم أو تاريخ؟ وما الذي يشغله أكثر: هل هي الهزيمة التي لم يزها قادمة، أم العجز الذي بات يكبّله وهو يحنّ

خلف الحزب الديموقراطي، منذ فوز ترامب بالرئاسة، واقعاً مزدوجاً، ليعزّز سرديّته في مواجهة خصمه

الخطى بعيداً عن عرش لا يزال يعاند أحقيّة ملكيّته؟ على رغم انتكاساته الكثيرة، يُقال إنه ما انفكّ يخفق منذ أن زار طيف «كورونا» بلاد العمّ سام، هامّ على وجهه بحثاً عن سحر يطرد الضيف الغريب. لكن خريف ترامب حلّ باكراً جداً، والضيف لمّا يزل في الدار، مرتكباً «11 أيلول» جديدة كلّ يوم، من دون أن يوقفه أحد. لا أحد يمضي في حال سبيله قبل موعده، وللضيف أطوار غريبة لم تُحسب لها حلول الضيف بسنوات.

محاكمتان وثلاث موآمرات

خلق الحزب الديموقراطي، منذ سقوط ترامب على الرئاسة الأميركية في عام 2016، واقعاً مزدوجاً، ليعزّز سرديّته في مواجهة خصمه اللدود. واستطاع إزاءه، على مدى سنوات أربع، تطويع مؤسسات الإعلام الليبرالية الكبرى لبناء قضية أمام رئيس إمبراطوري ظنّ يوماً أنه لا يُهزم. لكن الأحوال تبدّلت كثيراً في غضون عام واحد، لتتجلّى طبقات العجز المتراكمة لدى إدارة ما فتئت تجاهر بمنجزاتها على مستوى الاستجابة للوباء، وهي ترفض، حتى الآن، الاعتراف بالإخفاقات التي ارتكبتها في هذا المجال. في الصورة الكبيرة، يمكن إلقاء خسارة ترامب على وباء سمّم عاماً انتخابياً كان سيُخصَّص، في الأحوال العادية، للتركيز على «معجزات» رئاسة ترامب، على المستويين الداخلي والخارجي. لكن استغلال الحزب الديموقراطي لتحجيم الظاهرة الفيروسية، بدأ باكراً جداً، قبل موعد حلول الضيف بسنوات.

ستنعقد تحت عنوانها المحاكمة الأولى. ولمّا فشل في إثبات عمالة ترامب للروس، أحيت «أوكرانيا غيت» الآمال بإطلاق إجراءات عزل الرئيس. الرهان على «الفضيحة» ومآلاتها أنتج محاكمة سريعة ستنتهي إلى تبرئة ترامب في مجلس الشيوخ من تهمتَي «سوء استغلال السلطة» و«عرقلة عمل الكونغرس». مرّة ثانية، راهن الديموقراطيون على استثارة الرأي العام ضدّ الرئيس الأميركي، لإضعافه، وتالياً إخراجه من البيت الأبيض. لكنهم فشلوا ثانيةً، قبل أن تسعفهم استجابة الإدارة الفاشلة لاحتواء وباء «كورونا» الذي أصاب مقتلاً في صميم «إنجازات» الرئيس الأميركي: الاقتصاد، معطوفة على الاحتجاجات التي شهدتها أميركا في الصيف الماضي، على خلفية مقتل جورج فلويد.

بين الهزيمة ورفضها

على إثر هزيمة ترامب في الانتخابات الرئاسية، وصعود الديموقراطيين متربّصين عزّزته آليات الحكم في الفترة الماضية. كتلة اللهب هذه ظلّت تتغذّى يومياً على وقع الاستقطاب الحادّ، إلى أن انفجرت يوم السادس من الشهر الجاري، في قلب مؤسّسة الكونغرس. مردّ انفجارها في هذا التوقيت، عاملان: الأوّل، اعتقاد طيف واسع من الأميركيين الذين صوّتوا لرئيسهم بأن مؤامرةً حيكت في الظلام لاستبعاد ترامب الذي غذّت خطاباته ورفضه الاعتراف بالهزيمة «المدبّرة»، حالة اليقين لدى هؤلاء، في هذه الحالة أيضاً، صنع الرئيس المغادر واقعاً مزدوجاً، بات يعيش داخله 75 مليون أميركي من الذين يصدّقون سرديته حول مزاعم تزوير الانتخابات. والثاني، افتقار جو بايدن، في هذه المرحلة الدقيقة، إلى القدرة على تبنّي خطاب يهدّئ، ولو قليلاً، من حدّة الانقسام المتزايد.

قبل ظهور الوباء الذي ساهمت تداعياته على مستوى الولايات المتحدة في تدمير حظوظ ترامب للفوز بولاية ثانية، استهدى الحزب الديموقراطي إلى مؤامرة جديدة لتروّس البيت الأبيض ومعهم السلطتان التشريعية والتنفيذية، بدأت وعوده بالفوضى التي سيسبّبها غيابه تتحقّق. جاءت حادثة اقتحام الـ«كابيتول» لتُفاقم الغضبة الديموقراطية إزاء نكران ترامب نتائج الانتخابات، وتسويقه سردية التزوير الذي شابها. حادثةٌ ارتأى مجلس النواب الديموقراطي بموجب أحكام التعديل الخامس والعشرين، يعمل هؤلاء انطلاقاً من نظرية مفادها أن من يريد الانفصال عن ترامب وسم مسار جديد للحزب الجمهوري، عليه أن يدرك أن الوقت والفرصة قد حانا. «ردّ الفعل العام على هجوم الكابيتول شبه سلبي في كلّ العالم. لذا، فإن إظهار إدانتك لتلك الأحداث وحدها، من المحتمل أن يخفّف من ردّ الفعل السياسي ويمنح الأعضاء بعض الحماية»، بحسب روري كوبر، وهو مستشار ومساعد سابق لقيادة الحزب الجمهوري في مجلس النواب. يقول هذا الأخير لشبكة «إي بي سي نيوز» إن «المخاطر الانتخابية منخفضة اليوم، وتنمو بشكل كبير». نظرية كوبر وغيره تنكسر عند أوّل ردّ فعل على تصويت النواب الجمهوريين لمصلحة قرار عزل ترامب. سيتبعه مجلس الشيوخ، أول من أمس، للرئيس المنصرف تهمة خطيرة عنوانها «التحريض على التمرّد» ليدخل التاريخ بصفته الرئيس الأميركي الوحيد الذي تعرّض مرّتين لآلية عزل سياسية الطابع لم تستخدم أصلاً، على مرّ تاريخ الولايات المتحدة، إلا مرّتين (جرت تبرئة أندرو جاكسون في 1868، وبيل كلينتون بعده بقرن ونصف قرن، فيما استقال ريتشارد نيكسون قبل إطلاق إجراءات محاكمته). أقرّ 232 نائباً، بينهم عشرة جمهوريين فقط، في مقابل 197، التهمة ضدّ ترامب، وهو ما جلّى بوضوح الشرخ السياسي المتعاظم، على رغم الضجة الكبيرة التي افتعلها الحزب الديموقراطي. لا يزال السؤال يدور حول ما إذا كان بإمكان الجمهوريين التخلّي عن رئيسهم. خيارات هؤلاء محدودة؛ فمن جهة، يمكن لخطوة من هذا النوع أن تضعف حظوظ «الحزب الكبير» في أيّ انتخابات مقبلة، نظراً إلى شعبية ترامب المتضخّمة، وهم يتحدّثون، من جهة ثانية، عن الآثار التي يحتمل أن تترتّب على تحرّك كهذا، في ظلّ انقسام اجتماعي غير مسبوق. على أيّ حال، سيحدّد الحزب الجمهوري، مرّة ثانية، مسار إجراءات العزل في ختام المداولات، عندما يقوم أعضاء مجلس الشيوخ المئة بالتصويت. وفي حال إدانة الرئيس بغالبية الثلثين، تجرى عملية تصويت ثانية بالغالبية البسيطة لمنعه من الترشّح مجدداً. لكن الخطاب الجمهوري، بأكثريته، على رغم «الفاجعة»، لم يتبدّل كثيراً. فها هو رئيس «الشيوخ»، ميتش ماكونيل، يؤكّد أنه لا يمكن محاكمة ترامب قبل أيام من انتهاء ولايته. ويستند في ذلك إلى أن الدستور لا يوضح التدابير التي يمكن اتخاذها بعد انتهاء مهمّات المتّهم، فضلاً عن أنه لا يحدّد جدولاً زمنياً، ما يعني أن بإمكان مجلس النواب التريّث قبل إحالة بيان الاتهام على مجلس الشيوخ، حتى يتسنّى تثبيت الفريق الحاكم الجديد (ينقسم مجلس الشيوخ المقبل بالتساوي بين 50 عضواً ديموقراطياً و50 جمهورياً، وبالتالي يبدو من الصعب تحقيق غالبية الثلثين، وخصوصاً أن عضواً جمهورياً واحداً صوّت مع الديموقراطيين في آلية العزل الأولى). إدانة ترامب أو حتى عزله لن يُغيّر في واقع الأمر شيئاً. فالرئيس الذي أطلّ، قبل يومين، على جمهوره بشريط مصوّر، ليقرّ بوجود تهديدات أمنية محتملة في الأيام المقبلة، رفض مجدّداً الإقرار بالهزيمة في الانتخابات وبنزاهتها وبشرعية الرئيس المنتخَب. وهذه عوامل تشكّل أساس الإشكال الحالي المرشّح للتصاعد، وواقعة الاقتصام ليست إلّا البداية.

يرى كليروث أن قدرة ترامب على جذب الدعم لا تتفوّق عليها إلا قدرته على إبعاده (أ ف ب)

مأزق الحزب الجمهوري: خيارات أحلاها مرّ

عشرة نواب جمهوريّين حسموا أمرهم، أول من أمس، وصوّتوا لمصلحة إجراءات عزل الرئيس دونالد ترامب، بتهمة التحريض على العنف. القرار الذي اتخذه هؤلاء، إلى جانب الديموقراطيين، سيضع على كاهل زملائهم الجمهوريين في مجلس الشيوخ، جهداً مضاعفاً، نظراً إلى

بات مستقبل الحزب الجمهوري مزعزعاً بسبب عدم اليقين والانقسام

أن حكمهم لن يحدّد مصير ترامب ومستقبله فقط، ولكن أيضاً المسار الذي سيذهب في اتّجاهه حزبهم.

المؤكّد أنّه بعد أعمال الشغب التي شهدها مبنى «الكابيتول» من قبل أنصار ترامب، بات الحزب الجمهوري يواجه انشقاقات من قِبَل معسكرَين من الناخبين لا يمكنه تحمّل خسارتهم: أولئك الذين يقولون إن ترامب وحلفاءه ذهبوا بعيداً في الهجوم على انتخاب الديموقراطي جو بايدن؛ وأولئك الذين ما زالوا يرون أنهم لم يذهبوا بعيداً بما فيه الكفاية.

الآراء المتعارضة تستحوذ على الدائرة التي يجد القادة الجمهوريون أنفسهم داخلها. والآن، مع استعداد بايدن لتولّي منصبه في 20 كانون الثاني/ يناير، بات مستقبل الحزب الجمهوري مزعزعاً، بسبب عدم اليقين، والانقسام الذي لم يشهده منذ فضيحة «ووترغيت» التي أدّت إلى خروج الرئيس ريتشارد نيكسون من البيت الأبيض، قبل نصف قرن تقريباً. وبحسب مسؤولي الحزب واستراتيجيّيه، فإن الاختيار الذي يواجه قادته وهم يفكّرون في جهود عزل جديدة – سواء عبر الاستمرار في دعم ترامب أو عبر جعله منبوذاً – سيكلّفهم بالتأكيد الناخبين الذين يحتاجون إليهم للفوز في الانتخابات المستقبلية. فعلى الرغم من أن الجمهوريين فقدوا السيطرة على البيت الأبيض ومجلسَي الكونغرس، على مدى السنوات الأربع المقبلة، إلّا أن قاعدة ترامب لا تزال قوّة انتخابية قوية في الحزب، وهي ساعدته على جذب ناخبين – حوالى 74 مليوناً – أكثر من أيّ جمهوري في التاريخ.

إلى المشرّعين الجمهوريين الذين يدركون أن نسبة كبيرة من الناخبين لا تزال متمسّكة بآرَاء ترامب في شأن التزوير الجماعي في الانتخابات، وهي تواصل دعمه، حتّى بعد حصار «الكابيتول». بل إن الغالبية العظمى من مؤيّديه، بمن فيهم الـ 70% من الجمهوريين، لا تزال موالية له، وفقاً لاستطلاع جديد أجرته «رويترز» بالتعاون مع مركز «إيبسوس». بعد أيام على أعمال الشغب، أكثر من ذلك، أعلن العديد من النشطاء أنهم على استعداد للتخلّي عن الحزب الجمهوري، بسبب أيّ تصرّف ضدّ قائدهم.

مع ذلك، فإن قدرة ترامب على جذب الدعم لا تتفوّق عليها إلّا قدرته على إبعاده: فإذ بايدن بعدد من الناخبين أكثر من أيّ مرشح رئاسي في التاريخ، وحصل على أكثر من 81 مليون صوت، بمن فيهم الجزء الأكبر ممّن يصفون أنفسهم بالمستقلّين، وعدد صغير، ولكن مهمّ، من أصوات الجمهوريين الساخطين، وفقاً لاستطلاعات الرأي التي أجراها مركز «إيبسون للأبحاث». وحتّى الآن، يصرّ العديد من هؤلاء الناخبين، على أنهم لن يدعموا أبداً حزباً لا يزال مرتبطاً بترامب.

إذاً، تدور المعضلة حول نقطة مركزية واحدة، فبحسب ما يقول الخبير الاستراتيجي الجمهوري، مات ماكوفيلك لوك، لوكالة «رويترز»: «لا يمكننا الفوز بدون قاعدة ترامب، إلّا أن السؤال هو: هل يمكننا التمسّك بقاعدة ترامب من دون ترامب؟». يُمثّل فقدان الدعم – من الجمهوريين الذين يحبّون ترامب وممّن يكرهونه – أزمة لحزب يكافح، أساساً، من أجل تشكيل ائتلاف وطني قابل للفوز. والآن، يبدو أن الدعم بين الجمهوريين أخذ في التآكل، وقد تسارع في هذا الاتجاه منذ أعمال الشغب التي وقعت الأسبوع الماضي في مبنى «الكابيتول»، ووسط جهود عزل جديدة تتّهم ترامب بالتحريض على العنف.

ولكن الدعم المستمرّ من قِبَل قاعدة ترامب لم يردع عدداً متزايداً من قادة الحزب الجمهوري عن السعي لإطاحة الرئيس، إمّا عن طريق المساءلة، أو بموجب أحكام التعديل الخامس والعشرين. يعمل هؤلاء انطلاقاً من نظرية مفادها أن من يريد الانفصال عن ترامب وسم مسار جديد للحزب الجمهوري، عليه أن يدرك أن الوقت والفرصة قد حانا. «ردّ الفعل العام على هجوم الكابيتول شبه سلبي في كلّ العالم. لذا، فإن إظهار إدانتك لتلك الأحداث وحدها، من المحتمل أن يخفّف من ردّ الفعل السياسي ويمنح الأعضاء بعض الحماية»، بحسب روري كوبر، وهو مستشار ومساعد سابق لقيادة الحزب الجمهوري في مجلس النواب. يقول هذا الأخير لشبكة «إي بي سي نيوز» إن «المخاطر الانتخابية منخفضة اليوم، وتنمو بشكل كبير». نظرية كوبر وغيره تنكسر عند أوّل ردّ فعل على تصويت النواب الجمهوريين لمصلحة قرار عزل ترامب.

هؤلاء يواجهون انتقادات واعتراضات شديدة من قِبَل هيئات الحزب في ولاياتهم. ومن هؤلاء، جون كاتكو الذي بات من غير المعروف إن كان سيحافظ على دعم المنظّمات الجمهورية في ولاية نيويورك. أمّا النائبة ليز تشيني، الرقم ثلاثة في قيادة الحزب الجمهوري في مجلس النواب، ورئيسة مؤتمر الحزب، فقد تعرّضت للشجب الحزبي في ولايتها وايومنغ، فيما وزّع أعضاء «كتلة الحرية» في مجلس النواب التماساً لفرض التصويت على قرار يدعوها إلى الاستقالة من منصبها، بتهمة «إفساد سمعة المؤتمر وإثارة الشقاق».

في المحصّلة، سيسعى الجمهوريون إلى الابتعاد عن أعمال الشغب، لكن من المرجّح أن يبقى الاستقطاب الشديد، والقومية البيضاء، والسياسات المناهضة للديموقراطية – التي يميل الجميع إلى ربطها بترامب –، سمة مميّزة وطاغية على نسبة كبيرة من الجمهوريين في المستقبل. ذلك أن تلك الظواهر إنما سبقت رئاسة ترامب، ولم يأتِ هذا الأخير إلّا ليكون معبّراً عنها.

(الأخبار)

الفريق الجديد أمام اختبار الواقع

وليد شرارة

الشخصيات التي حرص الرئيس الأميركي المنتخَب، جو بايدن، على ضمّها إلى إدارته تشي برغبته في التأكيد أن سياساته الداخلية والخارجية ستكون على النقيض من تلك المعتمَدة من قِبَل دونالد ترامب. استعادة الولايات المتحدة لـ«قوّتها الناعمة»، التي ألحق بها ترامب أضراراً بالغة بحسب بايدن ومؤيّديه، تبدو في نظر هذا الأخير ضرورة حيوية لاستعادة بلاده موقعها القياديّ للعالم «الحرّ». وقد حضّ جوزف ناي، مخترع هذا المفهوم في حقبة الأحادية الأميركية بعد نهاية الثنائية القطبية، في مقال على موقع «ذي ناشيونال إنترست» بعنوان «القوة الناعمة الأميركية باقية بعد ترامب»، على منح الأولوية لتعزيز قدرة جذب يُعتبر أنها ليست ملكاً حصرياً للحكومة الأميركية، بل للمجتمع المدني أيضاً، وتكمن قوتها في «منظومة القيم» التي «جسّدتها الولايات المتحدة كدولة وكنمط حياة» في التاريخ المعاصر. اختيار الرموز الذين أسهموا في التوصّل إلى الاتفاق النووي مع إيران، كانتوني بلينكن وجايك سوليفان، وأخيراً ويليام برنز، لاحتلال مواقع حسّاسة في الفريق الجديد، يرتبط، إضافة إلى الصلات الوثيقة التي تربطهم بالرئيس المنتخَب، بإرادة تظهير ما يُفترض أنه قطيعة مع توجّهات الإدارة السابقة في ميدان السياسة الخارجية. وتكتسب تسمية برنز، الدبلوماسي المخضرم وأحد أبرز المفكّرين المطلّيين بـ«إعادة اختراع السياسة الخارجية» لتتلاءم ومتغيّرات الوضع الدولي، مديراً للاستخبارات المركزية، أهمية خاصة في هذا الإطار. غير أن التحدّيات التي ستواجهها إدارة بايدن عند تسلمها مهامها ستوضح مدى قدرتها على «الاختراع» و«التجديد» في حقل السياسة الخارجية، وقد تكون فنزويلا أولى الساحات التي تُختبَر فيها هذه القدرة، ومدى فعاليتها في تحقيق الأهداف الأميركية.

«اختراع سياسة خارجية جديدة»

تعيين ويليام برنز على رأس وكالة «المهمّات القذرة»، وهي الصفة الملازمة للاستخبارات المركزية في العقود الماضية، خطوة تتضمّن بعداً إعلانياً أكيداً. لم يتوقف الرجل عن التحذير من مغبّة استناد بلاده إلى أدوات «القوة الخشنة» في علاقاتها مع العالم على حساب تلك «الناعمة». وفي مقدّمتها الدبلوماسية. وهو اعتبر، في كتابه الصادر في 2019، «القناة الخلفية»، أن الدبلوماسية الأميركية، كأداة رئيسة من أدوات السياسة الخارجية، في غرفة العناية الفائقة. برنز كان السفير الأسبق لدى روسيا من عام 2005 إلى عام 2008، ومساعد وزير خارجية للشؤون السياسية بين عامَي 2008 و2011، ونائب وزير الخارجية بين عامَي 2011 و2014. من النادر أن يحظى دبلوماسي أميركي بإطراء كذلك الذي حظي به برنز من قِبَل كبار مسؤولي الإدارة الأميركية ووسائل الإعلام. أجّل هذا الأخير قرار تقاعده مرّتين، بطلب من وزير الخارجية آنذاك جون كيري في المرّة الأولى، وبإلحاح من الرئيس السابق باراك أوباما في المرّة الثانية. بين الإنجازات الأميركية في ميدان السياسة الخارجية التي تُنسَب إليه، دوره في دفع ليبيا إلى إزالة برنامجها العسكري السرّي، وفي بناء قناة التفاوض السرّية الثنائية بين الولايات المتحدة وإيران، والتي سهّلت التوصّل إلى الاتفاق حول البرنامج النووي الإيراني عام 2015. يضاف إلى سلسلة الإنجازات، نجاحه في تحسين العلاقات مع روسيا خلال رئاسة أوباما الأولى، وتعزيز الشراكة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة والهند. قال عنه جون كيري إنه «رجل دولة من طراز جورج كينان (السفير الأميركي الأسبق في الاتحاد السوفياتي الذي أسهم في بلورة استراتيجية الاحتواء)، وهو يستحق بامتياز موقعه على اللائحة القصيرة جداً لأساطير الدبلوماسية الأميركية». أوباما، بدوره، أكد أن بيرنز «مستشار حاذق ودبلوماسي استثنائي ملهم لأجيال من بعده... البلاد أقوى بفضل خدماته». أحد «أساطير» الدبلوماسية الأميركية جزم في كتابه المذكور بأن الأخيرة مهدَّدة بالموت، وأن الحفاظ على موقع الولايات المتحدة كقوة دولية، وثيق الصلة بنجاح مهمّة إنقاذها أو فشلها.

هو يعتقد اليوم أن الفرصة سانحة لإعادة «اختراع» السياسة الخارجية، بعيداً من «أوهام الانعزالية» أو من مواصلة الاعتماد شبه الحصري على القوة العسكرية في سياق دولي شهد تغيّرات جذرية. يشير برنز، في مقال على موقع «ذي أتلانتك» بعنوان «الولايات المتحدة تحتاج إلى سياسة خارجية جديدة»، إلى أن الانطواء على الذات لا يمكن أن يتناسب مع شبكة المصالح الضخمة الممتدّة عبر العالم للولايات المتحدة، كما أن رفع حدّة الصراعات مع الأطراف الدوليين الآخرين، بما فيهم الصين وروسيا، والدخول في مواجهات مفتوحة معهم قد يُرتّب أكلافاً لا تستطيع بلاده تحمّلها، ومن غير المحسوم أن شعبها مستعدّ لقبولها. يَخلُص الدبلوماسي السابق إلى أن الخيار الأكثر واقعية المطروح على صنّاع القرار هو مقاربة مختلفة تستند إلى ركيزتين: بناء تحالفات متعدّدة، أساساً مع الأوروبيين، تتيح حشداً للقوى ذات المصالح المشتركة، تُمكّنهم جميعاً من التعامل من موقع أفضل مع المنافسين أولاً؛ والتركيز على أن تكون رعاية مصالح الطبقات الوسطى الأميركية في مقدّمة غايات السياسة الخارجية، وهي فكرة كرّرها بايدن في خطاباته ومقالاته خلال الحملة الانتخابية، ثانياً. ولا شك في أن إدراك عمق الشرخ الداخلي الذي كشفته التطوّرات في الولايات المتحدة هو المحفّز الأساسي لمثل هذا الطرح. غير أن تسمية دبلوماسي «ناعم» لقيادة وكالة «القوة الغاشمة» والانقلابات والاغتيالات، يمثّل بذاته إقراراً بأن ضمور القدرات الأميركية بات يتطلّب السعي إلى نسج شراكات وتحالفات مع لاعبين آخرين، مع ما يعنيه ذلك من أخذ لمصالحهم وطموحاتهم بعين الاعتبار.

الاختبار الفنزويلي

ملفّات كثيرة، بعضها شديدة التعقيد، ستسمح بمعرفة عناصر الجدّة التي ستتضمّنها سياسة فريق بايدن الخارجية، بدءاً بالعلاقات مع الصين وروسيا، مروراً بإيران والمنطقة، وصولاً إلى ما تُصنّفه النخبة الأميركية «حديقة خلفية»، أي أميركا الوسطى واللاتينية. جوف رامزي، مسؤول ملف فنزويلا في مكتب واشنطن لشؤون أميركا اللاتينية، وهي مؤسّسة بحثية «ناشطة»، قريبة من بعض أوساط المعارضة الفنزويلية ولكن نقدية لسياسات ترامب، رأى في مقال على موقع «ريسبونسيبل ستايت كرافت»، أن فريق بايدن يستطيع اتباع مقاربة جديدة للوضع في فنزويلا، مختلفة عن تلك الخاصة بفريق ترامب، والتي تميّزت بطابعها المنفرد، الذي أفضى إلى إقصاء دول «مجموعة ليما» في أميركا اللاتينية - على رغم عدائها للنظام الوطني في البلاد - والاتحاد الأوروبي عن الجهود الهادفة إلى «إيجاد حلّ للأزمة السياسية»، وتمسّكها بخوان غايدو كممثّل شرعي وحيد للمعارضة الفنزويلية. يُصرّ رامزي على أن إشراك هذه الأطراف في الجهود المذكورة، والحوار مع الصين وروسيا لمنع تحوّل فنزويلا إلى ساحة صراع دولي معهما، كفيلان بتأمين الشروط المناسبة لبلورة مسار سياسي يسمح بتحجيم نفوذ الحكومة البوليفارية، وفتح المجال أمام تعزيز موقع المعارضة في مقابلها. بكلام آخر، تبقى الأهداف واحدة، وهي إسقاط الحكومات الوطنية، ولكن تختلف السبل لتحقيقها. وما ينطبق على فنزويلا ينطبق بدرجة أو بأخرى على بقية الملفّات. لكن النخب «المستنيرة» في الإمبراطورية تعي عجزها المتزايد، وتبحث عن شركاء، للحفاظ على ما أمكن من نفوذ وسيطرة.

قضية

مدينة ابن سلمان الذكيّة
أزمة بذخ الخيال

موسى السادة

«يارفاف، ليس لدينا ما نفعله سوى صنع أوروبا ثالثة؟»
فرانز فانون، «معذّبو الأرض»
«الشرف الوسط هو أوروبا الجديدة»
محمد بن سلمان

تحرص مقالات صحيفة «ذا نيويورك تايمز» الأميركية المُلمّعة لشخص وليّ عهد أبو ظبي، محمد بن زايد، على ذكر هوسه باقتناء الأسلحة وشرائها، وتصف العديد من زياراته لواشنطن بأنها رحلات تبضّع أسلحة، وكيف أن مكتبه مليء بمجلّات الأسلحة. الأمر ذاته ينطبق على وليّ العهد السعودي، محمد بن سلمان، وتعامل الأميركيين معه. فمع بداية تولّيه وزارة الدفاع قبل ستّة أعوام، دعي إلى زيارة حاملة الطائرات الأميركية «تيودور روزفيلت»، في جولة استعراضية لتقنيات الصوارخ والإنذار للحاملة التي تعمل بالطاقة النووية. ويمتدّ هذا التعامل وصولاً إلى المشهد الشهير للرئيس دونالد ترامب في المكتب البيضاوي، وهو جالس إلى جانب ابن سلمان ويحمل لوحة أشبه بلوحات المشاريع المدرسية تتضمّن صور الأسلحة والمعدّات التي سيشتريها الأمير السعودي.

لعلّ أحد أبرز الأدوار التي تلعبها شخصية ترامب هو تجسيدها العقلية السياسية الأميركية بشكل واضح ومبسّط. فعلى سبيل المثال، وفي لقاءاته مع الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون، تمحور أداء ترامب حول محاولة إبهار القائد الكوري بالامتيازات المادية والمشاريع الاستثمارية التي من الممكن أن يحصل عليها، ومن ذلك إصراره على استعراض مميّزات السيّارة الخاصة بنقله، في مسعى لإغراء كيم. تعكس تصرّفات ترامب، هنا، الشكل البدائي للسياسة الأميركية الاستراتيجية، والتي تقوم على اختلاق طبقات رأسمالية ليبرالية مهووسة بالاستهلاك في دول الجنوب، على افتراض حتمية ميلها بشكل ذاتي في نهاية المطاف إلى المركز الرأسمالي الأمّ في أوروبا والولايات المتحدة، لتُشكّل شريحة عميلة للحكومات الغربية. وهي استراتيجية كانت ولا تزال عماد الخطة الأميركية الطويلة الأمد بوجه الصين ــ التي ناورت إزاء تلك الحتمية ــ وتريد الإدارات الديموقراطية تكرارها مع كلّ من إيران وكوبا وسوريا.

انطلاقاً من ذلك، لعبت النخبة الحاكمة في الولايات المتحدة على هذا الوتر لتنتج نجاحاً باهراً في ملكيات الخليج، من قمّة الهرم إلى أسفله، وخصوصاً إن أخذنا في مجتمعات الخليج، والتي أمّنتها وفرة الريوع النفطية، فإن كنا نحن، وضمنَ إطار قوّتنا الشرائية، نقع في فخّ العبادة الصنمية للسلعة ــ كما يطلق عليها كارل ماركس ــ فإن عملية الارتباط الصنمية لأمراء وشيوخ الخليج تنحو منحىً آخر، ليس فقط على مستوى البذخ الشخصي، بل بشكل يتقاطع مع المنصب السياسي في الدولة، بحيث تكون العلاقة بين الأمير والشيخ في عملية استهلاك السلاح وغيرها تجسيداً للاستلاب البشري لعبادة السلع في ظلّ الرأسمالية، ولكن على هيئة دول ومؤسّسات تحكم ملايين البشر. تصبّ تغريدة المغرّد الوهمي السعودي الشهير كريستوف ـ يملك قرابة نصف مليون متابع ويُشكّ في كون سعود القحطاني المشغّل الحقيقي لحسابه ـ في خانة هذه الفكرة نفسها؛ إذ علّق بانبهار على تغطية الإعلام الدولي لرحلات طائرة «B- 52» الأميركية وتحليقها فوق رؤوس الملايين، في إعجاب هوليودي بإحدى أخطر الطائرات على أقلّ معايير الأمن القومي لشعوب المنطقة.

(أ ف ب)

انتفاضة الحلم المتأخر لأمراء آل سعود

على خلاف نظرائهم في مختلف الممالك العربية، فإن أثر المكانة الدينية المفترضة للدولة السعودية، مع وجود الحرمين فيها، على نمط حياة أمراء آل سعود كان كبيراً، وبالتحديد على الأجيال الجديدة الشابّة التي ولدت في قلب ما تُسمّى بـ«الصحوة» في الثمانينيات. فبالمقارنة مع شيوخ وأمراء باقي دول الخليج، والذين أطلقوا العنان لتفصيل مدنهم بما يتناسب ومتطلّبات العولمة والاندماج الوجداني مع الغرب، وخصوصاً في مرحلة أواخر التسعينيات بعيد «اتفاقية أوسلو» و«مؤتمر مدريد» اللذين ضخّا الروح للتحرير الاقتصادي والانفتاح التجاري في عصر ما بعد الحرب الباردة، فإن خصوصية المكانة الدينية السعودية وأثر التعبئة الدينية التي قادتها أجهزة الدولة منذ حرب أفغانستان ضيّقا مساحة البذخ والحركة أمام الأمراء والشرائح المحيطة بهم، ليجدوا الملجأ من عصا سطوة التيّارات الدينية في العواصم الغربية ومدن كبيروت، ومن ثمّ ـ ومع العقد الأول من الألفية ـ في دبي، وسط أخبار تتردّد كلّ فترة عن فضائح من سرقات وتبذير واغتصاب وقتل للخدم، سرعان ما تتمّ التغطية عليها.

يحيط بيئة نشأة أمراء آل سعود في بلاطات القصور النفاق والتكتّم الشديدان، مع الإشارة هنا الى أن محاولة تقصّي العوامل المؤثرة على هذه البيئة لا تنطلق من هوس باسرار الطبقة الأرستقراطية وفضائحها على شاكلة الحالة الإنكليزية المبتذلة، كالتركيز مثلاً على فضائح من قبيل ما عرضته وثائق «ويكيليكس» من صور برقيات لوزارة الخارجية حول طلب الأمير تركي بن محمد الفيصل التصريح له بإصدار تأشيرة للمغنية اللبنانية نانسي عجرم عام 2012، والتي اختلفت فيها مكاتب الخارجية السعودية حول هل أن عجرم عازفة أم مغنية؛ فالأولى لا تستدعي الاستئذان من ديوان ولي العهد، والأخيرة يُشترط فيها الإذن، بل إن المسألة هنا هي محاولة فهم جذر عقلية الطبقة الأميرية السعودية الحاكمة اليوم، والتي باستثناء تمرّد الأمير الوليد بن طلال الذي شكّل ظاهرة فردية لتمثيل العائلة الملكية السعودية علناً في محافل أرستقراطيات العالم من أعراس وغيرها، بقيت حريصة على التكتّم والمظهر الاجتماعي الداخلي، وخصوصاً مع السطوة الكبيرة السابقة لولي العهد السابق، الأمير نايف بن عبد العزيز، الحريص على تمكين التيّار الديني المحافظ ومحاباته (قضت إحدى المحاكم الفرنسية عام 2013 بمصادرة أملاك إحدى طليقات نايف بعد التخلّف عن تسديد فاتورة تفوق الستة ملايين يورو لأحد الفنادق الفارهة).

من هنا، ودون الاستهانة بقدرة الممالك على المناورة التاريخية ومرونتها في التصدّي للأزمات، فإن من المباح القول إن هنالك تطابقاً مثيراً للنظرية الخلدونية المفصّلة لانحدار الدول، مع الواقع السعودي اليوم. فسعودياً، يُشكّل الجيل الحاكم حالياً ثالث ورابع الأجيال منذ المؤسّس، وهو جيل بقيادة محمد بن سلمان يقود انتفاضة انتقامية على ما يراه من سنوات الضياع التي أنتجتها «الصحوة». ويصف ابن خلدون هذا الجيل بالجيل الأخير، الذي يحكم سلوكه السياسي والأخلاقي الطمعُ والترف. سلوكٌ تتشارك في رسم محدّداته عدّة عوامل رئيسة:

السياق الطبقي في ظل العولمة

لعلّ أحد أبرز مُحدّدات تشكيل الشخصية الأميرية السعودية المعاصرة هو موقعها الطبقي، والأمر هنا ليس استثناءً، لدور الثروة في تكوين الشخصية التاريخية للأجيال الأميرية السابقة. بيد أن الأمر هو الفصل ــ ولأسباب زمانية ــ بين نسبة علاقة أمراء فترة صعود الدولة السعودية، أي الجيل الثاني وكبار الجيل الثالث، مع الحواضر العربية في مصر والشام والمغرب العربي من جهة، والعواصم الغربية من جهة أخرى. ففي حين يُشكّل المغرب وجهة الملك عبد الله لـ«النقاهة»، والجزائر محطّة محمد بن نايف المُفضّلة للصيد، فإن علاقة الأجيال الشابة بباريس ولندن ولوس أنجلوس وجنيف مختلفة. ففي الأخير ولد هؤلاء مع بداية القطيعة الأميركية وآثارها، وفي زمن ترهّل الدولة العربية الوطنية وانتهاء

> **يحاول ابن سلمان إدخال الملايين من الشعب في هذيان مصفوفة حلمه الذي يُشيّده بدم العرب**
>
> **يحاول ابن سلمان، بياس، تغيير الصورة الغربية للأمير العربي**

المشاريع والطموحات السياسية العربية والتي كان لها أثر شعبي مباشر داخل المملكة، بل حتى الملك الحالي سلمان مع المئات من حاشيته اختاروا الجنوب الفرنسي لعطلتهم لعام 2015، ولتكون كلفة الفنادق وحدها قرابة الـ 8 ملايين يورو.

أخبرني صديق يوماً عن قصة حصلت له مع سائق آجرة عجوز، أو من يُسمّى في السعودية «كداد»، حيث تبادلا الحديث حول أمور البلد، وصولاً إلى العائلة المالكة، ليجيب العجوز الحذق عن سؤال حول مستقبل تلك العائلة بأنه لن يحكمنا «حقّين سويسرا»! استشرف الرجل بذلك المستقبل، الذي سيؤول في يوم ليس ببعيد إلى الجيل الجديد من شباب آل سعود، والذي وصفه (بدقة!) بأنه جيل سويسرا، أي الأمراء من أرباب تربية الترف والسفر واللهو بالمال العام في العواصم الغربية. فالمسألة هنا تعود بنا إلى الاستهلاك المادي والثقافي، الذي عليه تتحدّد الشخصية السياسية للأمير أو حتى الشاب العربي في الخليج ذي المنزلة الطبقية المترفة، في واقعنا العربي اليوم، نَرَهن صياغة الوعي السياسي لهؤلاء للمنتجات الثقافية الغربية من «هوليوود» إلى «والت ديزني» و«نتفليكس»، بشكل يُغلب التطبّع هنا، فقد قطع ابن سلمان من الرؤوس أكثر من سابقيه على إحدى الصحافيات الغربيات عن كيفية تعلّمه للغة الإنكليزية بقوله: «من مشاهدة الأفلام»، أو تعليق سعود القحطاني على دوره في جريمة قتل جمال خاشقجي بأن «هل تظنّونني دكستر؟»، أو تشبيه تركي آل الشيخ لأحد شيوخ الكويت بـ«بابلو أسكوبار».

التطهر من الصورة الاستشراقية

أحد الجوانب الأخرى المُحدّدة هو الهوس بعبء الصورة الاستشراقية الغربية للأمير العربي الغنيّ المحاط بالراقصات، بالإضافة إلى علاقة التيّار الديني السعودي الوهّابي بالإرهاب، حيث يتمّ رمي هذه التصوّرات على حقبة «الصحوة» «حين اختُطفت الدولة من قِبَل المتطرّفين» أو على إيران الإسلامية، بل وصل الأمر بابن سلمان إلى التصريح المباشر بأن استخدام السعوديين للوهابية كان خدمة للغرب ومصالحه. ومن هنا، يُحوّل أمراء آل سعود الدولة إلى ما يشبه الشركة من ناحية التعاقد مع شركات العلاقات العامة، ليس من أجل تحسين صورتها ومسألة ربطها بالإرهاب كما جرت العادة منذ أحداث 11 أيلول/ سبتمبر فقط، بل لإشهار الصورة الحداثية للسعودية وجهةً سياحية للغربيين، من «دافوس الصحراء» إلى قانون التأشيرات الخاص عموماً بالدول الغربية، وصولاً إلى مشاريع تهدف إلى عكس هوس الأمير بالتكنولوجيا كتجنيس أحد الروبوتات وبناء مدن روبوتية، أو المبالغ الطائلة لمقاطع دعائية عن مزج التكنولوجيا المستقبلية مع البيئة الطبيعية للسعودية. يحاول ابن سلمان، بياس، تغيير الصورة الغربية للأمير العربي الفاحش الثراء، المضطهِد للمرأة، سافك الدم بالسيوف، إلى ربطه بالتكنولوجيا والحداثة. ومن دون التسليم للصورة الاستشراقية للعرب، لكن لعلّ الطبع يغلب التطبّع هنا، فقد قطع ابن سلمان من الرؤوس أكثر من سابقيه ممّن سبقوه أحداث ثلاثية فيلم المصفوفة الشهير «The Matrix»، مدينة ذكية تقع في قلب الجزيرة العربية أطلق عليها «ZERO-ONE». هُدّد تطوّر المدينة سكّان العالم من البشر، الذين عمدوا جرّاء ذلك إلى فرض العقوبات عليها ومن ثمّ محاولة تدميرها بالقنابل النووية، إلا أن البشرية فشلت في ذلك، لتنتقم الآلات وتُنشئ ما أُطلق عليه في الفيلم «المصفوفة» التي وقودها البشر. تكاد مشاهد المدينة تكون جولة في خيال الأمير السعودي، حيث تلك المحطة التكنولوجية المُتقدّمة بوسائل تواصل متطوّرة، وعمران شاهق في قلب الصحراء، وبعقلية كعقلية تربية القصور. بذخ الأمير حتى في خياله، فحتى ربوع النفط وملياراتها لم تتّسع لترف الحلم الأميري. يحاول ابن سلمان، وبأجهزة إعلامية ضخمة، إدخال الملايين من الشعب في هذيان مصفوفة حلمه الذي يُشيّده بدم العرب، من قبائل الحويطات شمالاً إلى الشعب اليمني جنوباً. إلا أن رجلاً كهلاً كـ«اللحية» شحذ لحظاته الأخيرة بأبيات بدوية بسيطة، في مشهد يُمثّل في جوهره وحشية هجوم الآلة على البيئة والماء والشجر والبشر ليقف ضدّها، ويُسقط دمه في بيته الصغير بعدما رفض الاستكانة لأحلام قاطني القصور.

تكاد مشاهد مدينة «ذا لاين» تكون جولة في خيال الأمير السعودي (أ ف ب)

تقرير

بيونغ يانغ تختتم مؤتمر «العمال»: واشنطن عدوّتنا... ولكن

في الوقت الذي لا يزال فيه الغموض يلفّ مستقبل العلاقات الكورية الشمالية ـ الأميركية في ظل الإدارة المقبلة، عُقد مؤتمر «حزب العمال» الحاكم الأول من نوعه منذ عام 2016. مؤتمر حدّدت بيونغ يانغ في خلاله أولوياتها للسنوات الخمس المقبلة على المستويَين السياسي والاقتصادي، ومن ضمنها استشراف مستقبل علاقاتها مع كل من واشنطن وسيول. وتحت هذا العنوان، يقع ملف التفاوض حول البرنامجين النووي والصاروخي لكوريا الشمالية، والمجمّد منذ قرابة السنتين، بعد فشل القمم الثلاث التي عقدها الزعيم الكوري كيم جونغ أون مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب، بين عامَي 2018 و2019، في الاتفاق على تخفيف العقوبات المفروضة على بيونغ يانغ.

لم تتبنّ كوريا أي موقف يختلف عن مواقفها التقليدية من ملف التفاوض أو العلاقة بين البلدين خلال المؤتمر الذي عقد على مدى ثمانية أيام. وأعاد كيم التأكيد، في كلمته الافتتاحية، أن تقدُّم العلاقات يعتمد على ما إذا كانت الولايات المتحدة «ستتخلّى عن سياسة العداء التي تنتهجها»، معتبراً أنها «العدو الأكبر» لكوريا و«العقبة الأساسية أمام تطوّر ثورتها». وفي إشارةٍ إلى بايدن، لفت كيم إلى أن السياسة الأميركية حيال بلاده لن تتغير أبداً بصرف النظر عمّن يصل إلى السلطة. وفي خطوة رأى مراقبون أنها تشكّل تغييراً استراتيجياً لقواعد اللعبة، كشف كيم ـ الذي انتخب أميناً عاماً للحزب ـ أن بلاده أكملت خططها لبناء غواصة نووية، وأنّها «تعمل على تطوير قائمة طويلة من الأسلحة تشمل صواريخ مزوّدة برؤوس حربية تفوق سرعتها سرعة الصوت، وأقماراً اصطناعية للاستطلاع العسكري، وصواريخ عابرة للقارة تعمل بالوقود الصلب». وتعهد أمام 250 من أعضاء الحزب الحاكم وأكثر من 4500 مندوب، «تعزيز بيونغ يانغ بشكل إضافي لقوّة الردع النووية، مع بذل كل ما في وسعها من أجل بناء أقوى جيش».

ولم تغب العلاقات مع الجارة الجنوبية عن جدول أعمال المؤتمر؛ إذ أكدت بيونغ يانغ أن «تطوير هذه العلاقات يستند إلى إنهاء سيول جميع الأعمال العدائية». كما كررت موقفها من التدريبات العسكرية «الاستفزازية» التي تجريها هذه الأخيرة مع حليفتها الأميركية سنوياً، داعيةً الجنوب إلى تنفيذ الاتفاقات المبرمة بين الجانبين. في المقابل، وفي تقرير تحليليّ عن المؤتمر أعدّته وزارة الوحدة الكورية الجنوبية، قالت الأخيرة إن «الشمال على ما يبدو يترك مساحة لتطوير العلاقات بين البلدين». ورأت الوزارة في تصريحات بيونغ يانغ حول «السلام والازدهار» رسائل تشير إلى «وجود مجال لتطوير العلاقات بين الكوريتين»، لافتة إلى أن جارتها خفضت «لهجتها الحادة تجاه الولايات المتحدة في المؤتمر الحزبي... لم يغلق الباب نهائياً أمام الحوار».

وكما الشقّان السياسي والعسكري، حاز الشق الاقتصادي أهمية كبيرة خلال المؤتمر. إذ نوقشت التحديات التي تواجه اقتصاد كوريا الشمالية، المنهك أساساً بفعل عقوبات أممية مفروضة على هذا البلد منذ 70 عاماً، أضيفت إليها التداعيات التي أرخاها فيروس «كورونا». ووفق وكالة «فرانس برس»، أقرّ الزعيم الكوري الشمالي بـ«ارتكاب أخطاء في إدارة الاقتصاد»، واصفاً السنوات الخمس الأخيرة بأنها الفترة «الأسوأ» للبلاد، وواعداً بـ«ازدهار اقتصادي أكبر في المستقبل».

(الأخبار)

وعد الرئيس الكوري الشمالي بازدهار اقتصادي اكبر في المستقبل (أ ف ب)

تقرير

الصراع الحدودي بين السودان وإثيوبيا: استثمار مصري لاجتذاب الخرطوم

بصورة لا يمكن فصلها عن ملفّ أزمة «سدّ النهضة»، تُعزّز مصر اتصالاتها مع السودان لدعم حقّ الأخير في الحفاظ على أراضيه ضمن المناطق المتنازع عليها مع إثيوبيا، وسط توتّر عسكري يهدّد بنشوب صراع مسلح

القاهرة - **جلال خيرت**

كان الزمن يعيد نفسه، لكن بصورة معاكسة. إثيوبيا، التي حرّضت السودان على مصر من أجل إثارة ملفّ حلايب وشلاتين إبّان حكم عمر البشير، وتحديداً ما بين 2011 و2013، هي نفسها التي تشتبك معه اليوم من أجل السيادة على نحو 600 ألف فدان في منطقة الفشقة الواقعة على الحدود بينهما، وتحديداً في إقليم أمهرا. المنطقة المتنازع عليها أخفقت اللجنة المشتركة للبلدين في الوصول إلى اتفاق بشأنها، خاصة مع تمسّك الخرطوم بأن الحدود

> **مع أن الأزمة تبدو في مصلحة القاهرة لكنّ حرباً كبيرة ستقوّض الاستقرار في المنطقة**

مقسّمة وواضحة ولا ينقصها سوى وضع العلامات الحدودية بناءً على اتفاق 1903 بين الحكومة البريطانية بصفة السودان مستعمرة بريطانية، وبين الإمبراطور الإثيوبي منيليك الثاني، والذي تبعته اتفاقية 1972 بين البلدين.

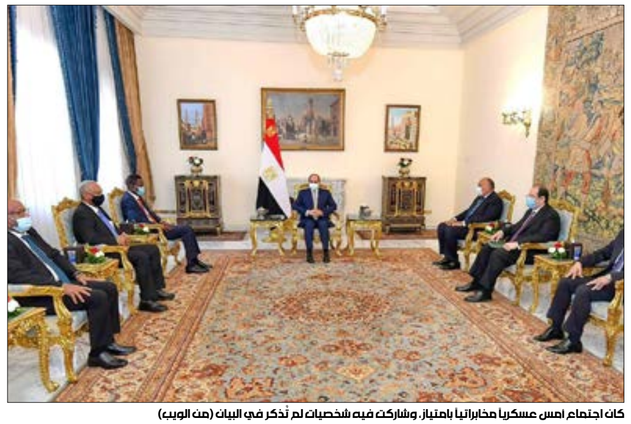

كان اجتماع امس عسكريا مخابراتيا بامتياز، وشاركت فيه شخصيات لم تذكر في البيان (من الويب)

ومنذ مدّة، استغلّ السودان أزمة إقليم التيغراي الأخيرة مع الحكومة المركزية الإثيوبية، ليعمد إلى استعادة أرضه المحتلّة بالقوة المسلّحة، وهو ما أثار غضب أديس أبابا التي انتقدت تصرّفات الخرطوم دبلوماسياً، من دون أن تتحرّك عسكرياً بسبب انشغال الجيش المركزي في مواجهة قادة التيغراي المتمرّدين، فضلاً عن تخوّفها من الدخول في صدام عسكري ستقف فيه القاهرة مع الخرطوم إلى جانب أطراف أخرين، الأمر الذي عبّر عنه المتحدّث الرسمي باسم الخارجية الإثيوبية، دينا مفتي، من دون أن يذكر مصر بالاسم. وتواجه الحكومة المركزية في إثيوبيا إشكالية الاعتراف بأن الفشقة سودانية، لأن هذا سيدخلها في أزمة مع أبناء قومية «الأمهرة» التي تسيطر على أجزاء من الأراضي هناك. وقد أخفقت محاولات رئيس الوزراء الإثيوبي، أبي أحمد، تهدئة الأزمة الحالية، خاصة أن الخرطوم متمسّكة باستعادة أرضها المحتلة الآن، الأمر الذي من شأنه تعزيز رصيد القادة العسكريين في «مجلس السيادة» الانتقالي في السودان، شعبياً. وسط ذلك، استقبل الرئيس عبد الفتاح السيسي، في العاصمة القاهرة، عضو «مجلس السيادة»، عباس كامل، إلى جانب عسكريين آخرين شاركوا في لقاءات ثانية لكن لم يرد ذكرهم في البيان، الذي تضمّن تأكيداً لدعم السودان في المواقف المختلفة، لكون هذا الأمر من «ثوابت السياسة المصرية» بحكم «الروابط الأزلية ووحدة المصير المشترك».

مصطلحات قديمة أعادت الرئاسة استخدامها، لكنها تحمل دلالات على الاهتمام المصري المكثّف بالصراع الحدودي الذي سيكون نقطة جوهرية تُمكّن القاهرة ليس من الحصول على دعم سوداني في مطالبها في شأن «النهضة» فقط، بل وعلى ورقة ضغط أخرى على إثيوبيا التي حاولت مراراً إبقاء مصر منفردة في أزمة السدّ. مع ذلك، لا تبدو الأخيرة راغبة في تفاقم الوضع إلى نزاع مسلّح فوري وسريع، لخطورة مثل هذا النزاع على الاستقرار في القرن الأفريقي وحوض النيل. لكن تمسّك كلّ طرف بوجهة نظره يجعل الصراع أشبه بقنبلة تنتظر الانفجار في أيّ لحظة ولأتفه الأسباب، خصوصاً في ظلّ دعم مصر للتحرّك العسكري السوداني انطلاقاً من مبدأ «مساندة الجيوش العربية».

في المقابل، لا يبدو الدعم المصري للحلول السياسية في هذه الأزمة موجوداً، أو على الأقلّ هو ليس معلناً، فمصر لم تطلب اللجوء إلى الاتحاد الأفريقي أو حتى جامعة الدول العربية لبحث الأزمة، بل هي تكتفي بالمتابعة والتواصل والتنسيق مع السودانيين، إلى جانب متابعة الوساطة التي يسعى جنوب السودان إلى خوضها، من دون أن تبدي رأياً حاسماً أو منحازاً إلى أيّ طرف.

بورتريه

صفوت الشريف... صندوق المخابرات الأسود

القاهرة - **جلال خيرت**

برحيل وزير الإعلام المصري الأسبق، صفوت الشريف، ينطوي جزء من ملفّات المخابرات السرّية التي دامت لسنوات. فالرجل الذي التحق بالمخابرات في شبابه، وفُصل منها على خلفية قضايا أخلاقية، هو نفسه الذي عادت أسهمه إلى الصعود ليكون

> **استغلّ منصبه بالتربّح والفساد عبر الاستيلاء على أراضي الدولة أو المال العام**

صاحب السلطة والجاه خلال حكم المخلوع الراحل محمد حسني مبارك. وبعد صراع مع المرض، رحل الشريف (1933-2021) أمس، خاتماً سيرة واحد من أهمّ رجال المخابرات حتى ورود اسمه في قضية الانحرافات الأخلاقية للجهاز خلال الستينيات، قبل أن يعود مع «الاتحاد الاشتراكي» بعد سنوات قليلة قضاها في السجن ليكون أحد رجاله.

صحيح أنه لم يعشق الأضواء التي حاصرته في حياته، لكنه استطاع أن يُحوّل أيّ منصب يتولّاه إلى بؤرة الحدث ووجهة الإعلام، بداية من «الهيئة العامة للاستعلامات» التي تولّاها في عهد أنور السادات، بعدما كان أحد الأعضاء المؤسّسين لـ«الحزب الوطني» المحلول في منتصف السبعينيات (خلال حكم السادات)، مروراً بتولّيه وزارة الإعلام لأكثر من 22 عاماً في عهد مبارك الذي أبقاه في هذه الوزارة منذ 1982 حتى 2004 عندما غادرها ليكون رئيساً لـ«مجلس الشورى»، وصولاً إلى شغله منصب الأمين العام لـ«الوطني» حتى «ثورة 2011» التي زُجّ به في السجن، ليقضي العقد الأخير في عمره بين السجن والمستشفى وشهور من البراءة، في سجل الشريف كثير من الأسرار التي جمعته مع رجال الأنظمة كافة. في الستينيات، نُسب إليه الكثير من الأدوار القذرة في تصوير وتوريط الفنانات مع السياسيين والأثرياء العرب، وفي السبعينيات، تربّع من منصبه مع بداية الانفتاح، وخلال حكم مبارك، تَحوّل إلى الشخص الذي تجتمع بيده السلطة والنفوذ والاقتراب من الرئيس. إلى درجة التنافس بينه وبين شخصيات عديدة في الحكم، منهم السيدة الأولى آنذاك سوزان مبارك، لكن الأخيرة قَيّدت نفوذه لسنوات، ولا سيما مع حماستها للجيل الجديد الذي دعمه نجلها داخل الحزب.

أيضاً، هو المتّهم الأول لدى عائلة سعاد حسني بالتورّط في قتل ابنتها، خاصة أن الكثير من الأحاديث تطرّقت إلى دوره في تصويرها بأوضاع غير لائقة، ومنح هذه الصور والفيديوات لِمن أحبّته لكي يوقف زواجها منه، وهو الفنان الراحل عبد الحليم حافظ، إلى جانب حكايات كثيرة عن نفوذه وعلاقاته مع الفنانين والفنانات، ولا سيما عندما أصبح مسؤولاً عن «الإعلام». ومع أنه أسهم في تحقيق «ريادة إعلامية» لمصر خلال التسعينيات بإطلاق القنوات الفضائية المتخصّصة، وحَقّق «نهضة في البنية التحتية الإعلامية» بتأسيس مدينة الإنتاج الإعلامي وإطلاق القمر الاصطناعي «نايل سات»، فإنه استغلّ منصبه بالتربّح والفساد عبر الاستيلاء على أراضي الدولة أو المال العام، وهي الاتهامات التي أثبتتها الأجهزة الرقابية بعد خروجه من السلطة.

لم يكن رجل مبارك راغباً في الدفاع عن سمعته التي تلوّثت، ليس خلال عمله في المخابرات فقط، بل طوال حياة الأنظمة المتعاقبة، فهو وجد نفسه رجل دولة عليه أن يتحمّل ما يُفرض عليه. حتى عندما خرج للدفاع عن مبارك يوم 27 كانون الثاني/ يناير 2011 ، معلناً أن «الوطني باقٍ وصامد» في وجه التظاهرات، لم يكن يكذب. إلى آخر حياته بقي يرفض الاعتراف بأخطائه، ويرى أنه خدم بلده، حتى في «موقعة الجمل» التي تورّط فيها بفضّ التظاهرات في «ميدان التحرير». أمّا نجلاه فقد اتُّهما معه في قضايا الفساد، وسدّدا مليارات الجنيهات من أجل التصالح، فيما ظلّت تطارد والدهما اتهامات الكسب غير المشروع حتى رحيله، علماً بأن القضية كانت أُغلقت بعدما حصل على وعود بالبقاء، بأمان داخل فيلته في ضاحية التجمّع، والتي تُعدّ واحدة من عشرات المباني التي امتلكها. ومثلما عاش صفوت الشريف في كنف المخابرات، خرج من الدنيا عبرها، بعدما توفّي داخل مستشفى «وادي النيل» التابع للجهاز نفسه بسرطان الدم وفيروس «كورونا» معاً. عقب رحلة مرض استمرّت سنوات ظلّ صامتاً خلالها، مُفضّلاً أن يضمن لأبنائه حياة رغيدة بالمليارات المسروقة مقابل دفن الحقائق والأسرار معه.

تقرير

خمسة قتلى بانفجار في الجزائر

قُتل خمسة مدنيين، أمس، بانفجار قنبلة محلّية الصنع في منطقة تبسة، شرق الجزائر. وأفاد بيان صادر عن وزارة الداخلية بأن «خمسة مواطنين توفّوا، وأصيب ثلاثة آخرون بجروح متفاوتة الخطورة، إثر انفجار قنبلة تقليدية الصنع، وذلك عند مرور المركبة النفعية التي كان على متنها الضحايا في وادي خنغي الروم في بلدية ثليجان في ولاية تبسة». ووصف الرئيس عبد المجيد تبون الهجوم، الذي يُعدّ الأكثر دموية منذ أعوام، بأنه «عمل جبان وهمجي»، فيما حضّ رئيس أركان الجيش، الفريق السعيد شنقريحة، «المواطنين على توخّي الحيطة والحذر وتفادي التنقّل في المسالك المشبوهة، والتي يعرفها سكان المنطقة». بالتوازي مع ذلك، أعلنت وزارة الداخلية، في البيان نفسه، «القضاء» على «جهادي» في منطقة خنشلة المجاورة لمنطقة تبسة، في إطار جهود مكافحة الإرهاب. وأشارت إلى أنه «إثر نصب كمين محكم في وادي بودخان (...) في ولاية خنشلة، تمكّنت مفرزة للجيش الوطني الشعبي (...) من القضاء على إرهابي خطير واسترجاع مسدّس رشاش (...) وثلاثة مخازن مملوءة، وجهاز إرسال واستقبال محمول وهاتفين نقالين». وصعّدت القوات المسلحة الجزائرية عملياتها المماثلة، في الأسابيع الأخيرة، في شرق البلاد وشمالها. وبحسب أرقام وزارة الدفاع، فقد قُتل تسعة جهاديين وأربعة عسكريين خلال مواجهات منذ بداية كانون الأول/ ديسمبر، بينما تمّ توقيف إرهابيين في مناطق عدّة. وأعلن الجيش الجزائري، بدوره، في حصيلة عملياته لعام 2020، القضاء على 21 «جهادياً»، والقبض على تسعة، واستسلام سبعة آخرين. كما أعلن أنه أوقف 108 عناصر دعم للجماعات الإرهابية، وضبَط 40 مسدّساً رشاشاً و25 مسدّساً آلياً و249 بندقية من أصناف مختلفة و391 قنبلة ولغماً من أصناف مختلفة. وكان الجيش قد قتل 15 «جهادياً»، وأوقف 25 آخرين عام 2019. وعلى رغم وضع ميثاق سلم ومصالحة عام 2005، كان يُفترض أن يطوي صفحة «العشرية السوداء» (1992-2002) التي أودت بنحو 200 ألف شخص، لا تزال تنشط مجموعات مسلّحة في البلاد، وخصوصاً في شرقها.

(أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 3643

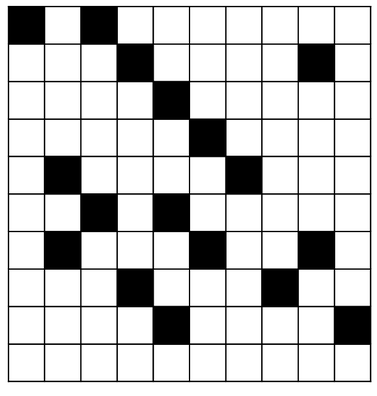

أفقيا

1- لقب الخليفة عمر بن الخطاب – 2- ارد – مدينة فرنسية – 3- جبل لبناني – ماركة سيارات – 4- صوت البقر – كرسي الملك – 5- ما يُرسل من بضاعة في البريد – ملاح السفينة – 6- من الآلات الموسيقية – مرتفع من الأرض – 7- بحر – سقط في الإمتحان – 8- مهنة إنسانية – مكان الجنين في أحشاء الأم – شقيقي – 9- دولة آسيوية – اول النهار – 10- رئيس جزائري راحل

عمودياً

1- من الحيوانات المائية – 2- نسبة الى مواطن من بلد آسيوي – من الفاكهة – 3- فيزيائي إنكليزي راحل إكتشف البنزين – والدة – 4- رواتب العمال – أول جبّار في الأرض – 5- غزال أبيض – عاصفة بحرية – عدّ الأموال – 6- تهيّأ للحملة في الحرب – حرف عطف – ثرى – 7- ذكر الماعز – سكب الماء – 8- صفة تقدّم محدد ومعيّن ومتميّز من أجل تحقيق الفوز – كبرى مدن الشرق القديم – 9- موضع يُجمع فيه القمح ويُدرس بالنورج – أخو الأمّ – 10- مفكر لبناني راحل أصدر بالفرنسية جريدة لو جور

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- الشهرستاني – 2- حسام – هرمز – 3- مار – الجنوب – 4- دنلوب – محيط – 5- حج – شاه – 6- وعل – سجن – يس – 7- قنوبين – صوغ – 8- يا – ود – ثريا – 9- دير – كابول – 10- النشل – ري

عمودياً

1- أحمد شوقي – 2- لسان – عنادل – 3- شارل حلو – ين – 4- هم – وج – بورش – 5- اب – سبّد – 6- سهل – شجن – 7- ترجمان – ثار – 8- امنحه – صربي – 9- نزوي – يوبو – 10- بطرس غالي

sudoku 3643

	4						1	
9	2		1		7		4	
3	5		8		2		6	
		5		6		8		
		2				7		
		4		1		3		
	1		4		3		8	9
	8		6		1		7	5
	6						3	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3642

7	4	3	5	2	8	6	1	9
6	2	8	9	1	4	5	7	3
9	5	1	3	7	6	8	4	2
4	7	9	2	8	1	3	5	6
1	3	2	6	5	7	9	8	4
8	6	5	4	9	3	1	2	7
2	8	4	1	6	9	7	3	5
3	1	6	7	4	5	2	9	8
5	9	7	8	3	2	4	6	1

مشاهير 3643

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مصمم أزياء أميركي عمل مع شركة لويس فويتون الفرنسية وفي مجلة تايم الأميركية واختير عام 2010 من بين مئة شخصية لهم نفوذ في العالم. يقيم حالياً في فرنسا

2+2+5+9 = من المكسرات ■ 8+9+10+6 = عاصمتها هافانا ■ 11+1+7+3 = محادث الليل

حل الشبكة الماضية: **إيمان العاصي**

إعداد
نعوم مسعود

وفيات

إنا لله وإنا إليه راجعون
بالرضى والتسليم لمشيئته تعالى ننعى إليكم فقيدتنا المرحومة
الشيخة أم فيصل سهيلة داوود الغريب
حرم سماحة شيخ عقل طائفة الموحدين الدروز الشيخ نصرالدين الغريب
المنتقلة إلى رحمته تعالى يوم الأربعاء في 13 كانون الثاني 2021
أولادها الشيخ فيصل الغريب
ربيع الغريب
صهرها الشيخ هاني مسعود الغريب
ابن سلفها الوزير السابق صالح الغريب
أشقاؤها غسان داوود الغريب، غازي داوود الغريب، محمد داوود الغريب
نظرا للظروف الاستثنائية في البلاد وتماشيا مع ما يمليه الواجب وحرصا منّا على سلامة أهلنا،
تقبل التعازي باقي أيام الأسبوع على أرقام الهاتف التالية:
سماحة الشيخ نصرالدين الغريب: 70/155578
ابناؤها فيصل الغريب: 03/665349
ربيع الغريب: 03/747913
صهرها هاني الغريب: 71/516998
الوزير السابق صالح الغريب: 03/099365
أشقاؤها غسان الغريب: 03/200022
غازي الغريب: 71/668076
محمد الغريب: 03/772090
ولكم من بعدها طيب البقاء

بمزيد من الرضى والتسليم بمشيئة الله تعالى
ننعي فقيدنا الغالي المغفور له المرحوم
اسماعيل عبد الله الحاج علي
(ابو بسام)

زوجته عائدة الرضي
أبناؤه المهندسان بسام وفادي والمهندسة هلا
أشقاؤه المرحوم محمد علي المرحوم يوسف والمرحوم عبد الغني وفضل
شقيقاته المرحومة هند
زوجة المرحوم أحمد قديح
المرحومة فاطمة زوجة المرحوم كامل جابر
المرحومة نهلة زوجة المرحوم د. يوسف مروة
يصلى على جثمانه الطاهر ويوارى الثرى
في مدينته النبطية غداً الجمعة 15 كانون الثاني 2021
الساعة الحادية عشر صباحاً
نظراً للظروف الصحية الراهنة وتماشياً مع إرشادات وزارة الصحة العامة
يتقبل أهل الفقيد التعازي على الأرقام التالية:
بسام 0097455543638
فادي 009613217664
هلا 009613871445

إعلانات رسمية

إعلان تلزيم وتشجيل وتقليم سنديان
تعلن بلدية المكنونية – جزين عن رغبتها بتلزيم تشجيل وتقليم اشجار سنديان من الحرج العائد للبلدة وقد عينت جلسة المزاد الساعة الحادية عشر من نهار السبت 30/1/2021 على الراغبين الاشتراك الاتصال على الرقم 160585/71 لاستلام دفتر الشروط.
رئيس البلدية
جوزف عون

إعلان لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب بلال عباس سلمان لمورثه عباس حسن سلمان سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 2566 شمسطار.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس القاق

إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
الأخبار al-akhbar
هاتف 01-759500
فاكس 01-759597

ستريمينغ

قبل شهرين تقريباً، أفرجت منصة البثّ التدفّقي الأميركية عن مسلسل جديد يقع ضمن إنتاجاتها الأصلية، يحمل توقيع بيركون أويا لناحية الكتابة والإخراج. يقدّم العمل مقاربة اجتماعية جديدة في الدراما التركية، راسماً أمام الجمهور صورة واقعية عن الهوّة الاجتماعية في البلاد

«طيف إسطنبول» يخيّم على NETFLIX

صراع التناقضات (الثقافية) في تركيا إردوغان

نادين كنعان

لا يشبه «طيف إسطنبول» ما اعتدنا عليه في الدراما التركية التي تحظى بشعبية واسعة في العالم العربي منذ سنوات. وهذا توجّه يظهر جلياً في إنتاجات «نتفليكس» الأصلية التركية، كما في «عطية» مثلاً. هنا، نحن لسنا أمام حكاية غرام بخيوط معقّدة ولا في رحلة إلى عالم السلطنة العثمانية بجواريه وفتوحاته، بلغته الأصلية، أطلق على العمل الدرامي الذي كتبه وأخرجه بيركون أويا (1977) اسم Bir Başkadır أي «شيء آخر»، الذي يحيلنا إلى الأغنية الوطنية Bir Başkadır Benim Memleketim التي اشتهرت بصوت آيتن اليمان في سبعينيات القرن الماضي، كما يُعرف حول العالم بـ Ethos، وهي إحدى وسائل الإقناع لدى أرسطو وترمز إلى الأخلاق أو المبادئ.

على مدى ثماني حلقات، نجح «طيف إسطنبول» في تحقيق مشاهدات عالية جداً منذ صدوره في 12 تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي. قد لا يبدو هذا الأمر مستغرباً، خصوصاً أنّه يقدّم مقاربة اجتماعية لم يسبقه إليها أي من الإنتاجات التركية المخصّصة للشاشة الصغيرة، راسماً أمام الجمهور صورة واقعية عن الهوّة الاجتماعية في البلاد، من خلال شخصيّاته المتباعدة ثقافياً التي تعكس الفروق الحادة السائدة والانقسامات العمودية السائدة حالياً بين المواطنين في ظل حكم الرئيس رجب طيب إردوغان. وهنا، تشكّل إسطنبول وضواحيها الفقيرة عيّنة، حيث تتجاوز مجموعة أشخاص الحدود الاجتماعية والثقافية، سعياً لفهم معنى الحياة في الوقت الذي تتداخل فيه مخاوفهم مع أمنياتهم. ويصوّر المسلسل بهذه العينات المجتمع التركي الذي يعيش داخله العلمانيون والمحافظون صراعاً خفياً يطفو على السطح في بعض الأحيان.

القصة باختصار تتمحور حول شخصيّتَيْن أساسيتَيْن، هما: «مريم» (أويكو كارايل) عاملة التنظيف المحجّبة المقيمة في إحدى ضواحي إسطنبول النائية تحت رحمة أخيها المستبد وتعاليم شيخ الحي، والاختصاصية النفسية البرجوازية «بيري» (دفنه كايالار) التي تعيش

> رأى بعضهم أنّه كان عليه تجاوز «البديهيات» في تمثيل الانقسام بين النساء التقليديات والعصريات

نمط حياة مترفاً. وعلى الرغم من تحصيلها العلمي في الخارج، تبدو المعالجة بعيدة عن الانفتاح إذ تكنّ عداءً شديداً للمحافظين والمتديّنين، بعدما نمّت فيها والدتها هذه المشاعر منذ الصغر.

نموذجان متناقضان تماماً تتقاطع حياتهما في المسلسل حين تبدأ «مريم» بزيارة «بيري» بعد تعرّضها مراراً للإغماء من دون توافر تفسير فيزيولوجي. تستجيب «مريم» لنصيحة البعض وتذهب لرؤية المعالجة، غير أنّ الأخيرة بدورها تواجه ضغطاً نفسياً كبيراً بسبب هذه الجلسة، نظراً إلى التزام مريضتها الديني ونمط حياتها. أمام هذا الصراع الداخلي، تستنجد «بيري» بمعالجتها «غولبين» (تولين أوزن)، التي يلتقي عالما «مريم» و«بيري» في منزل عائلتها، حيث تتجلّى الفجوة بين المحافظين والعلمانيين في علاقتها مع أختها المحجّبة «غولان» (دريا كاراداس).

تحاول «بيري» توجيه «مريم» لاختصاصي آخر، غير أنّها لا تفلح وتصبح على يقين بأنّها متعلّقة بها وأنّها لم تعد مجرّد حالة تعاينها. مع مرور الوقت، وتعقّد الأمور في منزل «مريم»، يصبح مكتب «بيري» ملجأها وتتطوّر العلاقة بين المرأتين. وفي خضم هذه الأحداث، تشكّل الجلسات علاجاً لـ «بيري» نفسها، إذ تحاول التخلّي عن أفكارها وأحكامها المُسبقة، وتسعى للتعامل مع هذه الفئة بتجرّد بعيداً عن التحيّز.

يظهر التباعد بين «مريم» و«بيري» بوضوح في طريقة تعبير كلّ منهما، والتي لا تعكس مستواهما التعليمي وانتماءهما الطبقي فحسب، بل تكشف كذلك مسائل أكثر عمقاً، كعلاقة كل منهما بالإسلام مثلاً.

ففي مقابل تديّن «مريم» الواضح، تعكس «بيري» الأفكار النمطية المتوارثة لدى بعض العائلات التركية. ففي أحد المشاهد، تقول لوالدتها إنّها تنظر إلى النساء المحجبات على أنهن أشبه بـ «وحوش».

في أحاديث لوسائل إعلام محلية تزامناً مع إطلاق «طيف إسطنبول»، أكدت أويكو كارايل أنّ «مريم» تشبهها: «تشعر (مريم) بأنّها تعيش في دوّامة. لكن هذا ليس ذنبها. السبب هو الحياة، والبيئة الاجتماعية التي تخنقها وتدفعها إلى إيجاد متنفّس بطريقتها الساذجة».

حصد المسلسل ردود أفعال إيجابية من قبل المشاهدين والنقّاد. في هذا السياق، نقلت وكالة «فرانس برس» عن المؤرّخ في «جامعة إسطنبول التقنية»، دوغان غوربينار، قوله إنّ العمل «نجح في إيجاد توازن بين الإنتاج الشعبي ومستلزمات العمل العميق». وفي غضون ذلك، اثنى كثيرون على «جرأة» بيركون أويا في طرح أفكاره. ولعلّ استخدامه للصور والموسيقى القديمة لنسج سردية حول كيفية بدء الانقسام بين العلمانيين والمحافظين. ففي هذا الإطار، توضح الصحافية وعالمة الأنثروبولوجيا الثقافية، أيس كافدار، في حديث صحافي إلى أنّ «الموسيقى ساعدت في تبيان تضاؤل المسافة المادية بين الفئتَيْن، مع نمو الطبقة الوسطى المحافظة، واستمرار اتساع المسافة العاطفية والسياسية بينهما». وتميّزت الحلقات الثماني ببدء وانتهاء كلّ منها بأحد المقاطع الغنائية للمطرب التركي فيردي أوزبين (1941).

للتحليل النفسي أهمية كبرى في سيناريو هذا العمل لفهم دوافع هذا المزيج من الأشخاص. فإلى جانب الشخصيات الثلاث الرئيسة (معالجتان نفسيتان ومريم التي تتردد على إحداهن)، يظهر مثقف متديّن مهتم بفلسفة كارل يونغ، قبل أن ينتهي الحوار الأخير بين «مريم» و«بيري» بالأولى تسأل الثانية عمّا إذا كانت تعرف يونغ. يقدّم المسلسل رؤية مميزة لهذه الشبكة المعقّدة من الشخصيات والانتماءات من وجهة نظر عالم النفس السويسري ومؤسّس علم النفس التحليلي.

في مقابل مروحة الآراء الإيجابية الواسعة التي حظي بها العمل، وجّهت أصابع الانتقاد من قبل آخرين اعتبروا أنّه اعتمد أسلوباً تسطيحياً قائماً على خلق تعارض مستهلك بين المرأة البرجوازية العلمانية وشخصية الفتاة الملتزمة دينياً وغير المثقّفة. ورأى بعض روّاد مواقع التواصل الاجتماعي أنّه كان يتعيّن على «طيف إسطنبول» تجاوز «البديهيات» في تمثيله الانقسام بين النساء التقليديات والعصريات، وإن كان غير قادر بطبيعة الأحوال على توفير «نظرة شاملة» للوضع في البلاد.

تشكّل الجلسات علاجاً لبيري التي تحاول التخلي عن أفكارها وأحكامها المسبقة

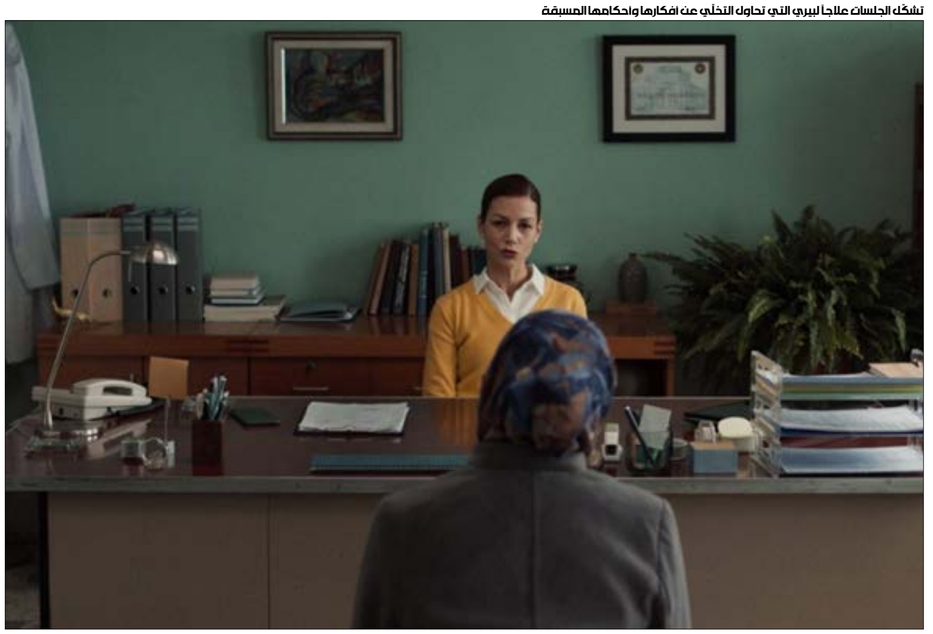

تقدّم الممثلة الشابة أويكو كارايل أداء لافتاً بدور البطلة مريم

التحليل النفسيّ والتديّن والطبقيّة

Ethos... الهويّات القاتلة

روان عزالدين

تُختتم غالبية حلقات مسلسل Ethos أو «طيف إسطنبول» (كتابة وإخراج بيركون أويا – إنتاج نتفليكس) بمشاهد من حفلات للمغنّي التركي الراحل فيردي أوزبين (1941 – 2013). يغني الحب، وفق إحدى الأغنيات التي يقول فيها: «خبّات حبك كسّر، تمتّمت باسمك في أحلام الليل». من ليس تركياً، أو من ينتمي إلى الجيل الجديد، لن يتعرّف إلى الرجل. بإمكاننا بالطبع أن نتكفّي بصوته، وبالموسيقى التي تتدفّق مع نهاية كلّ حلقة. صحيح أن صدى كلمات الأغنيات سيتردّد أحياناً في أفكار وهواجس شخصيات المسلسل، إلا أنه يصعب تفادي التساؤل عن سبب اختيار هذا الفنان التركي دون سواه. هناك من يحيل هذه الموسيقى النوستالجية إلى الفترة التي بدأ فيها الانقسام بين العلمانيين والمحافظين في تركيا. ربّما يقبع صوت المغنّي في تلك المسافة الفاصلة بين التوجّهَيْن، خصوصاً خلال السبعينيات والثمانينيات. قراءة سريعة لسيرة الفنان، تظهر أنه كان مثلياً جنسياً، واضطرّ إلى تبني عشيقة لتغطّي الزواج منه. كما أنه يحمل هُويّة والدته الأرمنية. ليس اختيار فيردي إذاً خياراً فنياً جمالياً فحسب، إنه يحمل هويّتين من هويات متنوّعة يقدّمها المسلسل. يوسّع العمل من حدود إسطنبول وتركيا، وفق أهواء أبطاله وبطلاته وهواجسهم المستترة والظاهرة.

يبدو العمل، كما لو أنه يحرص حرصاً مباشراً ومقصوداً على تمثيل القدر الأكبر من هويّات وانتماءات أبناء المجتمع التركي ضمن ثماني حلقات. نتعرّف إلى المعالجة النفسية الكردية، وإلى أبناء الضواحي من المحافظين والمتديّنين، وإلى الطبيبة الثرية العلمانية، وإلى الشيخ وابنته المثلية، وإلى ممثّلة جماهيرية. هويّات يمكن أن يضاف إليها الانقسام بين جمهور المشاهدين الذين استقطبهم المسلسل، وهي شريحة تختلف في العادة عن مشاهدي المسلسلات التركيّة الجماهيرية (الكثير ممن أرادوا إسداء نصيحة مشاهدته للآخرين، اضطروا، من أجل التأكيد على مستواه وجودته الغنية، القول بأنه لا يشبه المسلسلات التركيّة المعروفة). المتفرّج هو جزء من العمل. عندما تقول الممثّلة ميليسا لصاحبها سنان إن المسلسل الذي تمثّل فيه (عن غير اقتناع) موجّه إلى عامّة الناس من أهالي منطقة الأناضول والعشوائيات، فإنّها تأتي كدعوة أولى للمشاهد إلى اتخاذ موقع ما وفق ذائقته، خصوصاً أنه سيرى بطلته مريم وهي تقضي مجمل سهرتها في المساء في مشاهدة مسلسل الممثّلة ميليسا.

يجمعه مواضيع واسعة منها التحليل النفسي والتديّن والطبقية والخلفيات الثقافية. بخوض المسلسل اختباراً صعباً يعالج إشكاليات كبيرة تنطبق على مجتمعات مختلفة لكنها تنطلق من المجتمع التركي. إشكاليات قد تهدّد أي عمل بالوقوع في التعميم أو في الركون إلى التنميط السائد. تجري أحداث المسلسل في إسطنبول المعاصرة، خزّان هذه الأطياف والأفكار والقناعات بما فيها من تناقض يصل إلى حدّ النفور. كاتب العمل والمخرج التركي بيركون أويا، هو كاتب مسرحي قبل أن يخوض مجال الكتابة التلفزيونية. لديه أسلوب أخّاذ في رسم الشخصيات، وفي بناء صراعاتها التي لا تستثني أحداً. يذيب الهويّات العامّة في شخوص تتطوّر وتتصدم بذاتها وبذاكرتها طوال العمل. قد تبدو العلاقات بين الشخصيات أكثر من مجرّد صدف عفوية، بل تظهر أحياناً كروابط مفتعلة وفق خيار إخراجي سهل.

> ينطلق العمل من ملامح طبقية وثقافية ودينية عامّة، لكنّه يهدمها ويفكّكها بغوصه في دواخل الشخوص وفي لاوعيها

غير أن المخرج والكاتب يبني من خلال هذه اللقاءات مساحة معنوية تتّسع للجميع خصوصاً أن العلاقة مع الذات تمرّ حتماً بالآخر. وهذا ليس اكتشاف المسلسل بقدر ما هو نجاح العمل في تظهيره من خلال كلّ العقبات الفردية والعامّة التي تصدم بها العلاقة مع الآخر.

بعد سنوات من ممارسة مهنتها في التحليل والعلاج النفسي، لم تتحرّر الطبيبة النفسية بيري (دافنه كايالار) من ماضيها تماماً. إذ لا تزال ترث نفور والدتها من المحجّبات والمتديّنين. وحين تتذمّر بصراحة «كأننا نعيش في دولة أخرى غير تلك التي يعيشون فيها» أمام معالجتها غولبين (تولين أوزان)، فإنها تفصح بذلك عن هواجس معظم الشخصيات تجاه بيركون أويا، هو كاتب مسرحي قبل أن يخوض مجال الكتابة التلفزيونية. لديه أسلوب أخّاذ في رسم الشخصيات، وفي بناء صراعاتها التي لا تستثني أحداً. يذيب الهويّات العامّة في شخوص تتطوّر وتتصدم بذاتها وبذاكرتها طوال العمل. قد تبدو العلاقات بين الشخصيات أكثر من مجرّد صدف عفوية، بل تظهر أحياناً كروابط مفتعلة وفق خيار إخراجي سهل.

> ينطلق العمل من ملامح طبقية وثقافية ودينية عامّة، لكنّه يهدمها ويفكّكها بغوصه في دواخل الشخوص وفي لاوعيها

غير أن المخرج والكاتب يبني من خلال هذه اللقاءات مساحة معنوية تتّسع للجميع خصوصاً أن العلاقة مع الذات تمرّ حتماً بالآخر. وهذا ليس اكتشاف المسلسل بقدر ما هو نجاح العمل في تظهيره من خلال كلّ العقبات الفردية والعامّة التي تصدم بها العلاقة مع الآخر.

بعد سنوات من ممارسة مهنتها في التحليل والعلاج النفسي، لم تتحرّر الطبيبة النفسية بيري (دافنه كايالار) من ماضيها تماماً. إذ لا تزال ترث نفور والدتها من المحجّبات والمتديّنين. وحين تتذمّر بصراحة «كأننا نعيش في دولة أخرى غير تلك التي يعيشون فيها» أمام معالجتها غولبين (تولين أوزان)، فإنها تفصح بذلك عن هواجس معظم الشخصيات تجاه بيركون أويا، هو كاتب مسرحي قبل أن يخوض مجال الكتابة التلفزيونية. لديه أسلوب أخّاذ في رسم الشخصيات، وفي بناء صراعاتها التي لا تستثني أحداً. يذيب الهويّات العامّة في شخوص تتطوّر وتتصدم بذاتها وبذاكرتها طوال العمل. قد تبدو العلاقات بين الشخصيات أكثر من مجرّد صدف عفوية، بل تظهر أحياناً كروابط مفتعلة وفق خيار إخراجي سهل.

تستشيره وتطلب منه النصائح في أمور يعرفها ولا يعرفها، ويلجأ في أغلب الأحيان للإجابة عنها بنوعي الزهور الصناعية والحقيقية.

بينما لا ينجو أحد من هويّته في المسلسل، أكان في وعيه لذاته أم من خلال وعي الآخرين له، إلا أن المخرج والكاتب لا يستسلم لهذا التأطير الهوياتي. قد يقع المسلسل في التنميط الشكلي بربطه المستوى الثقافي والتحصيل العلمي بالطبقة الاجتماعية والتوجّه الديني، إلا أنه سرعان ما يجتازه في تظهيره اقتراحات متعدّدة لكلّ شخصية ولجوانب مُخفاة منها، خصوصاً في تنوّع الشخصيات الأنثوية ومآزقها. مع تقدّم الحلقات، لا يُعد التحصيل العلمي والطبقة الاجتماعية شرطاً للانفتاح والقدرة على التقبّل. إذ يتوقّف العمل عند أوجه مختلفة من الانغلاق ومن السطوة «المثقّفة» الفوقية على الآخرين. هكذا ينطلق من ملامح طبقية وثقافية ودينية عامّة، لكنه يهدمها ويفكّكها في الوقت نفسه، بغوصه في المخبّأ وفي اللاوعي، إذا أردنا أن نتتبع خطى العمل في اعتماده على التحليل النفسي، وذلك عبر الاعترافات وزلّات اللسان والأحلام...

الكلام هو عتبة التحليل النفسي، كذلك هي الحوارات في المسلسل الذي يقدّم شخصيات مركّبة ومتناقضة، يحييها الأداء المُتقن لمعظم الممثلين، ولا سيّما مريم التي تقدّمها أويكو كارايل بأسلوب مدهش تجلّى في ابتكار حركات وتفصيلات هي ملامح داخلية أكثر منها حركات ظاهرية.

الأخبار
al-akhbar
الجمعة 15 كانون الثاني 2021 العدد 4246

صورة وخبر

يُعَدّ الكوكري من أكثر التقاليد البلغارية غنى شكلياً ورمزياً. وهو ينحدر من المعتقدات الوثنيّة الماضية للشعب البلغاري، ويرتبط بسعي الإنسان إلى التأثير في الطبيعة بوسائل السحر والقوى الخارقة. وأخيراً، احتفل المواطنون بكرنفال Kukeri مرتدين الأقنعة والأزياء ذات الألوان الزاهية. في هذا الحدث الذي يمثّل بداية الربيع، يصنع كلٌّ من المشاركين قناعه الخاص المتعدد الألوان المُزخرف بالخرز والأشرطة والخيوط الصوفية. ويهدف التأرجح الكثيف للممثل الإيمائي الرئيسي إلى تجسيد القمح، فيما تهدف الأجراس المربوطة حول الخصر إلى طرد الأرواح الشريرة والمرض. (نيكولاي دويشينوف ــ أف ب)

نزيه أبو عفش

يوميات ناقصة

مرآةُ العدم

في المرآةِ،
كلانا ينظرُ في وجه الآخَرِ ويقول: لَشَدَّ ما تَغيَّرت!
وكلانا، إذْ لا يريدُ أنْ يُبصِرَ دمعةَ صاحبِه،
يَتنهّدُ في سِرّهِ ، ويبتسِم.
..
غداً : كلانا لا وجودَ له، والمرآةُ باقيةٌ تبتسم...
تبتسمُ في مرآةِ نفسِها
وتنتظِرُ سكّانَها القادمين.

قبورُ المستقبل

مِن حقّكم، كما بعدَ كلِّ حرب، أنْ تُسارعوا لإعمارِ ما هدَمتُموه.
لكن، نتَوسّلُ إليكم:
في هذه المرّةِ على الأقل،
لا تَنسوا أن تُضيفوا إلى مخطَّطاتِ المدنِ والأحياء
قبوراً راسخةَ الأركان
لائقةً بإقامةِ مَن بقيَ حيّاً مِن إخوتكم البهائم.

هند سمير في Gypsum: الرغبة والمغامرة والخيال

أعلنت غاليري Gypsum في القاهرة عن تمثيل الفنانة المصرية هند سمير (1986) التي تتنقّل بين أمستردام والقاهرة مركّزةً عملها على الرسم والطباعة والفيديو والوسائط المتعدّدة. تخرّجت هند من كلية الفنون الجميلة في «جامعة حلوان» (2008)، وفي رصيدها معارض فردية من بينها: «شوكولاتة المستقبل» (2015) و«متاهة الهولا هوب» (2018). الفنانة الفائزة بجائزة «رزنامة» (2014)، عرضت أعمالها في الولايات المتحدة، السويد، فرنسا، أسبانيا وبلجيكا، وتحظى حالياً بإقامة فنية مقيمة في أكاديمية الفنون الجميلة في أمستردام. تؤكد Gypsum أنّ سمير تضع طبقات من الرغبة والمغامرة والخيال في سياقات قد تبدو عادية. وعبر الأكريليك على الكانفاس، تصنع مشاهدها ككولاج، مازجةً بين عناصر مختلفة.

معتز دجّاني ينظم رحلات افتراضيّة إلى أريحا

وقع مدير «مركز المعلومات العربي للفنون الشعبية» (الجنى) معتز الدجّاني (الصورة) على خريطة لمدينة أريحا تعود للسلطة الفلسطينية. الخريطة بما فيها من تفاصيل مكانيّة، أرجعت الباحث والناشط الفني الفلسطيني إلى طفولته المبتورة في المدينة الفلسطينية حين وقعت نكسة 1967. في تلك السنة، كان الدجّاني يعيش في أحد بساتين أريحا، أما والده فكان قد شهد ما شهد من مجازر النكبة، قبل أن يعيش النكسة مجدّداً، حيث قرّرت العائلة أن تترك فلسطين نهائياً سنة 1971. أما تلك الخريطة، فقط كانت السبيل الوحيد أمام دجاني للعودة إلى البلاد المسلوبة، خصوصاً أنّها الوثيقة الرسمية الأولى للسلطة الفلسطينية لمدينة أريحا تحت الاحتلال الإسرائيلي. تظهر الخريطة بالتفصيل بعض الأمكنة التي تحيل إلى محطّات تاريخية أساسية. هناك «فندق وكازينو أويسيس» الذي شيّدته السلطة الفلسطينية على حساب استثمارات أخرى أكثر أهمية بالنسبة إلى الفلسطينيين مثل المساكن وغيرها. وللمفارقة فإنّ الفندق يقع قبالة مخيّم «عقبة جبر» الذي أنشئ سنة 1948 ويُعدّ أكبر المخيمات في الضفّة الغربية. تحوي الخريطة أيضاً نقاط التفتيش الإسرائيلية المحيطة بالفندق، بالإضافة إلى موقع هبوط طائرة الهليكوبتر الرئاسية، ومبنى محافظة أريحا، وبداخله السجن الذي اقتحمه جيش الاحتلال الإسرائيلي للقبض على الثوار الفلسطينيين الذين كانوا قد اعتُقلوا على أيدي السلطة الفلسطينية.

انطلاقاً من هذه الخريطة، قرّر الدجّاني إنجاز تجهيز فنّي توثيقي هو عبارة عن رحلة افتراضية إلى أريحا، تلخّص أزمة الشعب الفلسطيني وظروف الاحتلال بأوجهها المشتركة مع نضالات الشعوب الأصلية الأخرى في أميركا وجنوب أفريقيا. ووفق النص التعريفي الأوّلي للمشروع، سيستند الدجّاني إلى التناقضات التي تظهرها الخريطة ما بين واقع الفلسطينيين المرير تحت الاحتلال، وبين السلام المتخيّل الذي يقدّمه «فندق وكازينو أويسيس». حتى الآن، أعلن الدجاني عن المخطط الأوّلي للمشروع الذي لا يزال قيد الإنجاز، خصوصاً لناحية البحث عن مؤسسة أو مركز ثقافي لعرضه. سيكون العمل الفني على شكل لعبة تقود المشاركين والزوّار إلى مواقع أساسية في أريحا، عبر رحلة افتراضية تستند أيضاً إلى الفيديو والوثائق البصرية. هكذا، سيتمكّن المشاركون من الذهاب في رحلة افتراضية على متن مروحيّة فوق أريحا، أو اللعب في الكازينو الشهير، أو الوقوف عند إحدى نقاط التفتيش الإسرائيلية.

«بيروقراطيّ» غوتييرس: جنازة إلكترونية

تدعو «مؤسسة عبد الحميد شومان»، بعد غدٍ الأحد، إلى حضور الفيلم الكوبي «موت بيروقراطي» (1996 . 85 د) للمخرج طوماس غوتييريس ألبا (1928 . 1966) عبر موقعها الإلكتروني. تدور الأحداث حول عامل كوبي يموت عن طريق الخطأ، وتُدفن بطاقة النقابة الخاصة به معه. سرعان ما يتضح لأرملة الفقيد أنّها تحتاج إلى البطاقة للمطالبة بمعاشه التقاعدي. فيبدأ ابن أخي العامل معركته المُضحكة ضد السلطات من أجل نبش قبر عمّه وإعادة دفنه واستعادة الوثيقة الثمينة. تتبع العرض مناقشة تديرها الناقدة رانيه حداد عبر تطبيق «زوم» وصفحة المؤسسة على فايسبوك.

عرض فيلم «موت بيروقراطي»: الأحد 17 كانون الثاني (يناير) الحالي ـ الساعة السادسة والنصف مساءً بتوقيت بيروت ـ موقع «مؤسسة عبد الحميد شومان» الإلكتروني. (رمز النقاش: 81090574590)